College of Basic Education Researchers Journal. ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(1), (2023)*

CC BY

نظرة تاريخية في أوضاع التعليم في الجزائر خلال العهدين العثماني – الفرنسي وحتى قيام الحرب العالمية الأولى (١٥١٨ – ١٩١٤) . المدارس أنموذجاً

عماد عبدالعزيز يوسف **أمين غانم محمد**

جامعة الموصل كلية التربية الأساسية قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠٢٢/٥/٣١ قبل للنشر في ٢٠٢٢/٦/٣٠)

مستخلص البحث:

يشكل التعليم جانب مهم من الجوانب الثقافية والاجتماعية في تاريخ الجزائر خلال العهدين العثماني والفرنسي ، ونظراً لتنوع هذا الجانب من مدارس وزوايا ومساجد وتكايا وكتاتيب ؛ لذلك ركز البحث على جانب المدارس ، نظراً لأهمية المؤسسات التعليمية الجزائرية منذ دخول العثمانيين للجزائر، وما شهدتها من تطوراً ثقافياً ودينياً وعلمياً ، ومن ثم كيف بدأت هذهِ المدارس تأخذ منعرجاً خطيراً في مستوياتها الثقافية والعلمية في ظل سياسة فرنسا التعليمية منذ احتلالها للجزائر عام ١٨٣٠م ، بسبب استيلائها على مؤسسات الاوقاف التي كانت بمثابة المصدر الاساسي للحركة التعليمية والثقافية في الجزائر على مر العصور التاريخية ، وكيف حاولت بهذه السياسة القضاء على الشخصية الوطنية وطمس مقوماتها عن طريق رسم اهداف تتمثل في القضاء على التعليم العربي الحر في الجزائر، وتغيير ثقافة الشعب والتأثير فيه ؛ لإبقائه يعيش التبعية المباشرة ، ولا يخرج عن السيطرة من خلال تأسيسه للمدارس في عموم الجزائر حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ، رغبةً منها في محاولة لإدماج الشعب العربي الجزائري في المجتمع الأوروبي ، والتي ستنقله – حسب زعمهم – نحو الحضارة والتطور.

الكلمات المفتاحية : جزائر ، دولة عثمانية ، فرنسا ، تعليم ، مدرسة

College of Basic Education Researchers Journal. ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(1), (2023)*

A Historical Look at theConditions of Education in Algeria During the Ottoman-French Eras until the Outbreak of the First World War (1518 – 1914) Schools as a Model

Emad Abdulazeez Youssf **Ameen Ghanem Muhammad**
Mosul University / College of Basic Education / History Department

Abstract

Education constitutes an important aspect of the cultural and social aspects of the history of Algeria during the Ottoman and French eras. Due to the diversity of the aspect of schools, corners, mosques, and takayas; therefore, the research focused on the schools' aspects, the importance of Algerian educational institutions since the Ottomans entered Algeria, and the cultural, religious and scientific development they witnessed. Then, the study shows how these schools began to take a dangerous turn in their cultural and scientific levels in light of France's educational policy since its occupation of Algeria in 1830 AD, because of its seizure of the endowment institutions that served as the main source of the educational and cultural movement in Algeria throughout historical times, and how it tried with this policy to eliminate the national personality and obliterate its components by drawing goals represented in eliminating free Arab education in Algeria, changing the culture of the people and influencing in it; To keep Algerian people living in direct dependence, and not out of control by establishing schools throughout Algeria even before the First World War, in an attempt to integrate the Algerian Arab people into European society, which will move them - according to their claim - towards civilization and development.

Keywords: Algeria , Ottoman state , France , education , school

المقدمة:

كان التعليم في الجزائر من أهم المؤسسات الثقافية منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وانتشار الإسلام فيه ، وقد زاد هذا الاهتمام وتوسع نشاطه بمرور السنوات خاصة في العهد العثماني، الذي ترك ميادين التعليم مفتوحة للأفراد والجماعات ليقيمون فيها ما يشاءون من مؤسسات دينية وتعليمية تميزت بالطابع الذاتي الحر، ولنظام يخضع لموروث تقليدي يضم عدة مؤسسات تعليمية من كتاتيب وزوايا وتكايا واربطة ومساجد ومدارس، التي استمرت تؤدي وظائفها وفق التعليم العربي الإسلامي الموروث الذي كان يطغى على الحياة داخل المجتمع الجزائري منذُ القدم. وهذهِ المؤسسات بدورها عملت على نشر المعارف والثقافة الدينية في الأوساط العامة، والتي تمحورت حول علوم القرآن، وحفظ وتفسير، ومعرفة أصول الفقه والعقائد، وقد ظلت هذه المؤسسات تؤدي وظائفها حتى احتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠، وهذا الأخير الذي عمل على القضاء على التعليم الاسلامي ، وإستبداله بتعليم فرنسي يختلف تماماً عما كان عليه.

على الرغم من سياسة التهميش والتجهيل التي اتبعها الاحتلال الفرنسي في حق أبناء الشعب الجزائري، واتباع سياسة تهدف إلى طمس المعالم الثقافية للجزائر، وبالتحديد القضاء على اللغة العربية التي كانت اللغة الرسمية لهم؛ إلا أن صمود الثقافة العربية في الجزائر تعود إلى إيمان المجتمع الجزائري باللغة العربية كمعلم من معالم شخصيته التي لا بد من الدفاع عنها، وان يثبت مكانته العلمية في ظل هذا الاحتلال، ومواجهة أكبر تحدي بمزاحمة الفرنسيين في الحفاظ على مدارسهم بكل امكانياته المتاحة والمتوفرة.

ومن هنا تكمن أهمية هذهِ الدراسة في كونها موضوعاً يهدف إلى بيان وضع التعليم في المجتمع الجزائري خلال العهدين العثماني والفرنسي، وعلى الأخص المدارس منها، في محاولة لفهم وبيان وضعية الأهداف التي شرع من أجلها كلا الدولتين، ومدى تأثيرها على استمرار وضع التعليم والحالة الثقافية في عموم مدن الجزائر حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

جاء البحث مقسماً إلى مبحثين، تناول المبحث الأول: الجزائر منذُ دخول العثمانيين وحتى عام ١٨٣٠، أما المبحث الثاني، فقد خصص لدراسة تطور التعليم في الجزائر، والذي قسم بدوره إلى أولاً: التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر، ثانياً: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر (١٨٣٠ – ١٩١٤)، والذي انقسم الى فقرات عدة تناولت كلاً من : التعليم الابتدائي

، والتعليم الثانوي ، والتعليم العالي ، والمراسيم والقوانيين التعليمية الفرنسية ، وأخيراً دور الجمعيات التنصيرية في نشر التعليم الديني في الجزائر .

المبحث الأول: دخول العثمانيين الى الجزائر وحتى عام ١٨٣٠:

بعد دخول الجزائر تحت الحكم العثماني عام ١٥١٨[١] ، ارتبطت الجزائر رسمياً بالدولة العثمانية ودخلت ضمن املاكها، واكتسبت على أثرها نوعاً من الحماية الدولية ، إذ عينَّ السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠) خير الدين بربروس باش (١٤٧٥-١٥٤٦) والياً عليها ولقبه بلقب (بايلر باي – أمير الأمراء) . وقد كتب خير الدين على أثرها رسالة شخصية إلى السلطان سليم يعلن فيها تبعيته مقابل أن تبقى الجزائر تحت حمايته والتعهد له في المقابل بالطاعة والخضوع [٢] .

ونظراً لكثرة التحديات الداخلية والخارجية التي مرت بها الجزائر خلال فترة الحكم العثماني ، وما طرأ عليها الكثير من الدراسات والأبحاث من قبل الباحثين والكُتاب، إلا أن أغلبهم يتفقون على تقسيم الفترة الممتدة منذُ (١٥١٩-١٨٣٠) إلى أربع فترات تاريخية محدودة تعاقب حكام الجزائر عليها (البايلر بايات، والباشاوات، والأغاوات) ، كان أخرها فترة حكم الدايات للجزائر والتي استمرت منذُ (١٦٧١-١٨٣٠) [٣].

اعتبرت فترة حكم الدايات للجزائر من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، إذ امتد هذا العهد من (١٦٧١-١٨٣٠م) ، أي ما يعادل القرن والنصف من تاريخ التواجد العثماني في الجزائر. وقد تميزت هذهِ الفترة تطوراً للجهاز السياسي والإداري للدولة الجزائرية في العهد العثماني، فأصبح الداي هو الذي يمسك زمام السلطة التنفيذية ، وكان يساعده في تأدية مهامه الإدارية واصدار أوامره وتنفيذ قراراته وتعليماته ديوان خاص أو هيئة سياسية تتكون من موظفين ساميين[٤]. ومن جهة أخرى فقد لعب الاسطول البحري الجزائري الدور الكبير في مجال تقوية العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية ، وعلى الأخص منها في أوقات الحرب، بحيث تقوم الجزائر على عاتقها تقديم المساعدة العسكرية للبحرية العثمانية في حالة تعرض العثمانيين للاعتداء، فضلاً عن التزام الدايات واستمرارهم في تقديم الهدايا الثمينة للسلاطين أيام المناسبات الدينية والسياسية اجلالاً وعرفاناً بسيادتها كدولة عليها [٥].

ونظراً لتمتع الدايات بصلاحيات واسعة ومستقلة في الجزائر، من خلال أقامته – قبل الاحتلال الفرنسي–علاقات مستقلة مع الدول والمدن الأوربية ، ولا سيما بعد اعتماده (القرصنة) كجزء من ميزانيتهِ على مهاجمة السفن الاوربية في حوض البحر الابيض المتوسط ، ونتيجة لأعمال القرصنة هذهِ ، حدثت خلافات واسعة بين حكام الجزائر والدول الأوربية ؛ على اعتبار ان هذا العمل – في نظر الجزائريين – نوعاً من الجهاد الإسلامي المشروع [٦].أما الدول الأوربية ، فقد كانت تنظر في علاقتها مع الجزائر فرصة للتقرب منها في مجال سعيها لتبادل التمثيل

الثقافي معها؛ لحفظ مصالحها التجارية من القرصنة وذلك عن طريق تقديمها للترضيات المالية لها، وفي الوقت نفسه ، لا ننس أيضاً حدوث الفتور في العلاقات – من نزاعات وحروب بحرية – بسبب الخلاف حول السيادة والسيطرة على البحر المتوسط [٧] .

ومن خلال تقيمنا العلاقات الخارجية للجزائر أثناء الحكم العثماني ، نجد ان العلاقات السياسية مع الدول الأوربية قد اتسعت طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر على مبدأ التصدير والمواجهة لسياسة الهيمنة التي مارستها بعض الدول الأوربية، كفرنسا واسبانيا وأنكلترا، إلا أنها تحولت فيما بعد، نتيجة للتفوق الأوربي في الميادين الحربية والتقنية والاقتصادية إلى وضع الدفاع، ومن ثم التراجع في مطلع القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، والذي اتضح للعيان بتراجع الجزائر أمام القوات الأوربية مع نهاية حروب نابليون عام ١٨١٤م، وإقرار سياسة التوافق والمصالح الأوربية أثناء عقد مؤتمر فينا عام ١٨١٥م[٨]، وأخيراً جاء هجوم اللورد اكسموث (١٧٥٧–١٨٣٣) عام ١٨١٦ الذي فتح الباب أمام تطبيق المخطط الأوربي الهادف إلى إلغاء واستبعاد دور الجزائر الدولي القائم على ممارسة الجهاد البحري (القرصنة) ، والحصول على مكاسب مادية كانت حكومة الدايات في امس الحاجة إليها[٩].

وقد بدأ هذا التدخل الفعلي للدول الأوربية في عهد الداي حسين (١٨١٨–١٨٣٠)، وهو أخر داي حكم الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي [١٠]، هذا التدخل التي قامت به فرنسا، حيث سبقت غيرها من الدول الأوربية في التقرب من داي الجزائر، فسمح لها بأقامة بعض المراكز التجارية، وقد توجت هذهِ العلاقات عندما منح داي الجزائر لحملة نابليون بونابرت (١٧٩٨–١٨٠٢) على مصر كميات من الحبوب، وبالأخص القمح، إلا أن ثمن هذهِ الحبوب ظل في ذمة فرنسا نتيجة لخلافات شكلية على الدفع [١١].

إلا أن الاحداث تطورت بالمقابل ، فبعد هزيمة نابليون في معركة واترلو عام ١٨١٥ وانعقاد مؤتمر فينا في نفس العام ، سيطر المحافظون في أوربا ، خسرت فرنسا أكثرية مستعمراتها، مما أفقد دورها الامبراطوري كقوة عالمية فاعلة، فضلاً عن إعادة النظام الملكي لها الذي قامت به منذ الثورة في تموز من عام ١٧٨٩، كلها عوامل اسهمت واثبتت عدم قدرة هذا النظام الملكي بالسيطرة على مشاعر التحرر، وقمع المعارضة لدى أكثرية الشعب الفرنسي، وبهذا نجد أن فكرة البحث عن انتصارات خارجية لفرنسا، كانت أحد الحلول المطروقة للتعويض عن خسارة الامبراطورية، ولا سيما أن الحكومات القوية في أوربا آنذاك كانت تحبذ تركيز شرعية أسرة آل بوربون الملكية [١٢].

وعلى الرغم من قيام الملكية الجديدة في فرنسا، بتحسين علاقاتها مع أوجاق الجزائر، وإعادة مراكز التجارة الفرنسية في عام ١٨١٧ إلى اصحابها، إلا أن قضية هذه المراكز التجارية المستمرة منذ أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، اصبحت سبباً في تأزم العلاقات بين الوالي والحكومة الفرنسية، ونتيجة لاستمرار الوضع الفرنسي المضطرب، وازاء المتاعب التي كانت تلقاها حكومة الملك شارل العاشر (١٧٥٧-١٨٣٦م)، أخذت فرنسا على عاتقها تنفيذ مطامعها في أقناع الدول الأوربية بتحقيق مصالحها عن طريق تأديب حكام الجزائر، والقضاء على التعديات التي كانت تحصل، فاستعدت فرنسا لشن هجوم على الجزائر واحتلالها عام ١٨٣٠م [١٣].

ولإصرار الجزائر في تيسير شؤونها وتحكمها في البواخر التجارية في عرض البحر، عقد قادة أوربا في ٣٠ آيلول ١٨١٨ مؤتمراً ثانياً ضد الجزائر عرف بـ(مؤتمر أكس لاشابيل) طالبوا فيه كل من الجزائر وليبيا وتونس بوضع حد للقرنصة البحرية، وتبليغهم بعدم المساس بالبواخر التجارية لاحد من هذهِ الدول المتحالفة، وإلا سيؤدي ذلك إلى رد فعل عسكري سريع [١٤]، وعلى الرغم من التبريرات التي قدمها الداي حسين إلى الدول الكبرى والتي قررت في هذا المؤتمر، إلا أن بريطانيا لم تقنع بهذهِ التبريرات التي أعلن عنها الداي، إذ قامت بمحاصرة ميناء الجزائر والهجوم على البواخر الراسية فيه في ١٢ تموز ١٨٢٤م[١٥].

ونظراً لكثرة الدوافع والأسباب التي مهدت لاحتلال فرنسا للجزائر، والتي تناولتها الكثير من الدراسات والابحاث، سوف نكتفي بحديثنا عن الأسباب المباشرة التي مهدت لهذا الاحتلال، ألا وهو هزيمة الاسطول الجزائري الذي أرسل في عام ١٨٢٧م لمساعدة الاسطولين العثماني والمصري في حرب الاستقلال اليونانية في خليج نافارين ضد اساطيل الحلفاء (بريطانيا- فرنسا- روسيا) [١٦] ، حيث عدَّ هذا الحدث بمثابة الدافع والرغبة القوية في تمكن فرنسا من استعادة مكانتها الدولية باحتلالها الجزائر [١٧]، فضلاً عن سعي حكومة الملك شارل العاشر[١٨] إلى الهاء الرأي العام الفرنسي عن مشاكل فرنسا الداخلية بقضيته الخارجية، ولتحقيق نصر سياسي على المعارضة الليبرالية، وتسريح الضباط المشكوك في ولائهم لفرنسا، ولهذا نجد أن فرنسا سعت إلى توتير العلاقات مع الجزائر لاختلاق ظروف لغزوها، والإيعاز إلى قنصلها بالجزائر لكي يسعى إلى إفساد العلاقات مع حكومة الداي، لتهيئة فرصة يتيح لها للعدوان [١٩]، وقد تزامن هذا مع تحريض الساسة الأوربيين في مؤتمر فيينا – كما ذكرنا – للقيام بغزو الجزائر في محاولة منهم لأبعاد أنظار فرنسا عن القارة الأوربية، وذلك لما تشكله فرنسا من خطر نظراً لكثرة سكانها وتفوقها العسكري[٢٠]. وبهذا نجد أن فرنسا كانت حريصة كل الحرص على إثارة وافتعال حادث

مع الجزائر في الوقت الذي كانت فيه احسن البواخر الحربية الجزائرية في المشرق العربي تذهب لنجدة الدولة العثمانية في حروبها [٢١].

ولكون أن العديد من المؤرخين والباحثين يعطون انطباعاً في تحليلهم لتاريخ الجزائر، على اعتبار أن إقدام فرنسا على غزو الجزائر والقضاء عليها وتعويضها بسلطة استعمارية جديدة، يرجع في جذوره إلى حادثة المروحة بين الداي حسين[٢٢] وقنصل فرنسا عام ١٨٢٧، إلا أن الحقيقة فأن لهذا الغزو عدة أسباب مخفية ومعلن عنها، حيث أن هناك عدة جهات فرنسية تعاونت فيما بينها لمحي أو أنهاء الجذور العربية الإسلامية للشعب الجزائري، حتى يبقى خاضعاً لهم، وهذا ما أعلن عنه الملك شارل العاشر ذاكراً بقوله: **((أن التعويض الحاسم الذي أريد الحصول عليه وانا اثأر لشرف فرنسا، سوف يتحقق بمعونة الله لصالح المسيحيين))**[٢٣].

لابد على فرنسا أن تتخذ ذريعة لشن العدوان على الجزائر، فاتخذت من حادثة المروحة مسوغاً لاحتلالها الجزائر. وتعود جذور هذه الحادثة إلى أنه كانت تجري العادة أن يقوم قناصل الدول الأوربية بالجزائر عشية عيد الفطر بإكرام وتهنئة الداي بتلك المناسبة، وفي امسية عيد الفطر الموافق ٢٩ نيسان ١٨٢٧ ألح الداي حسين على القنصل الفرنسي دوفال (١٧٥٨-١٨٢٩م) بأن تقوم حكومته تسديد ما عليها من ديون للجزائر، فجاء رد القنصل عليه بأنه لا جدوى من الكتابة إلى فرنسا، لأنه ليس في نية الحكومة الفرنسية تسديد ديونها، فغضب الداي وطلب من القنصل الخروج من البلاد، مشيراً له بمروحته التي لمست خد القنصل، وهذا ما اعتبرته فرنسا اهانة للشرف الفرنسي وذريعة مباشرة لإعلان الحرب على الجزائر [٢٤].

وانطلاقاً من هذهِ العوامل والأسباب، بدأت فرنسا بتجهيز حملة عسكرية للدخول إلى الجزائر، بعد قطعها العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وقد توجهت هذه الحملة بفرض حصار عسكري على مدينة الجزائر والتي استمرت لمدة ثلاث سنوات (١٨٢٧-١٨٣٠)، وفي مقابل ذلك قام داي الجزائر بتدمير المكاتب الفرنسية الموجودة في مدينة عنابة والقالة. وفي شهر آب ١٨٢٩ فكرت حكومة بولينياك [٢٥] الفرنسية على ضرورة تنفيذ مشروعها لغزو الجزائر بمساعدة محمد علي والي مصر (١٧٦٩-١٨٤٩)، إلا أن هذهِ الخطة فشلت بسبب اكتشافها من قبل سلطان المغرب الاقصى وبريطانيا، ولهذا السبب اصرت حكومة بولينياك في شهر كانون الثاني ١٨٣٠ على ضرورة إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر [٢٦].

وقد بررت الحكومة الفرنسية قرار إرسال الحملة العسكرية إلى الجزائر على أن الداي حسين – كما ذكرنا – (قد أهان شرف فرنسا)، إلى جانب استمرار اعمال القرصنة الجزائرية في عرض البحر، في محاولة منها في تخليص أوربا من القلق والاضطرابات البحرية المستمرة في

البحر المتوسط [٢٧]، وأخيرا اتخذت فرنسا قرار التدخل العسكري في أواخر شهر كانون الثاني من عام ١٨٣٠، وتمت الموافقة على هذا القرار النهائي من قبل مجلس الوزراء الفرنسي في السابع من شهر شباط من العام نفسه. وقد ارسل الفرنسيون لهذه الحملة حملة قوامها ٣٧ الف من الجنود وحوالي ٦٠٠ سفينة بين شراعية وبخارية، وبعد مقاومة عنيفة، استطاعوا دخول المدينة في ١٤ حزيران ١٨٣٠، حيث نزلت القوات الفرنسية في ميناء سيدي فرج غرب مدينة الجزائر. فاستسلم الداي على اثرها لقاء عقد معاهدة تعهدت فرنسا بموجبها إلى سكان الجزائر باحترام حرياتهم ودينهم وتجارتهم واملاكهم ، ليبدأ بعد ذلك الاحتلال الفرنسي للبلاد ولتظهر فرنسا عن حقيقتها تجهيل الشعب الجزائري والتلاعب بثقافته [٢٨].

المبحث الثاني: تطور التعليمية في الجزائر

أولاً: التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر:

أن الحديث عن انتشار التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني وعن إستعداد الشعب الجزائري للتعلم واحترامه للمعلمين، نال قسطاً كبيراً في كتابات الباحثين والمؤرخين ، التي أشارت إلى كثرة المدارس المتنوعة فيها والمتمثلة بالكتاتيب والزوايا والمساجد والمدارس الابتدائية، التي لعبت دوراً كبيراً في المحافظة على الشخصية الوطنية الجزائرية، ومحاربة الأمية في المناطق الحضرية والريفية، إذ كانت الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية وتلمسان مراكز اشعاع علمي بها أكبر المراكز التعليمية والتربوية قبل الاحتلال الفرنسي [٢٩].الأمر الذي اذهل كل من زار الجزائر خلال العهد العثماني من كثرة مدارسها وقلة الأمية بين سكانها، إذ لا يكاد أن يجدوا قريةً أو حياً في مدن الجزائر بدون مسجد أو زواية أو مدرسة [٣٠].

أن هذهِ المؤسسة التعليمية كانت منتشرة في كامل البلاد، وهذا ما اصاب الفرنسيين من دهشة كبيرة عند دخولهم الجزائر واحتلالها، وهذا ما أشار إليه بعض الجنرالات الفرنسية ومنهم الجنرال دوماس[٣١] الذي كتب تقريراً إلى السلطة الفرنسية عن التعليم في الجزائر بقوله: **((أن التعليم الابتدائي في الجزائر كان منتشراً أكثر مما يتصوره الإنسان عموماً، فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم العديدة من الجزائر، تظهر لنا أن نصف سكان أهاليهم يعرفون التعليم من قراءة وكتابة ....))** [٣٢].

ومما يلاحظ على هذا العلم وازدهاره في الجزائر، فقد تكفل به الجزائريون رغبةً منهم في الازدهار الثقافي ، وللمحافظة على ما توارثوه من علوم ومعارف عبر الأجيال كجزء من التراث العربي الإسلامي، متأثرين بعوامل خارجية كان في مقدمتها هجرة الاندلسيين التي شهدها المغرب

الاوسط ، والذين طوروا ميدان التعليم من قواعد اللغة والأدب والعلوم والفنون، فاشتغلوا بالتدريس، وشاركوا في تأليف الكتب، واسهموا في مجال النهضة في عموم الجزائر تباعاً [٣٣].

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية – في نظر الكثير من الباحثين – كان لهم تكوين ثقافي بسيط في رسم السياسة التعليمية للنهوض بالواقع التعليمي في الجزائر، مع وجود العاطفة الدينية التي تتأجج نفوسهم، إلا أنه كان هناك أيضاً جهود لبعض بايات الجزائر مثل: باي قسنطينة صالح باي (١٧٢٥-١٧٩٢)، محمد لكبير (١٧٣٤-١٧٩٧) باي وهران في أواخر القرن الثامن عشر، إذ اهتموا بالعلماء وبتأليف الكتب، وحافظوا على استمرار التراث الثقافي الذي ورثته الجزائر عبر العصور التاريخية [٣٤].

وفي مجال الصرف والتمويل على هذهِ المدارس ودور العلم شتى، فقد كانت اغلبيتها تأخذ من واردات الاملاك الموقوفة التي اوقفتها اصحابها من عرب واتراك في اعمال الخير والاصلاح والانفاق على شؤون تلك المدارس، لغرض تنسيب العلماء للتدريس فيها ومنحهم مستحقاتهم المالية، ولا سيما أن طالبي العلم من التلاميذ كانوا يلازمون شيوخهم ومعلميهم لشهور أو لسنوات عدة رغبة منهم لتلقين علوم الدين والفقه واتقانه ، وصولاً إلى منحهم الإجازة التي تؤهله حق التدريس بعد إكماله لعملية ختم القرآن الكريم ومراحل الدراسة [٣٥]، ونستنتج من هذا، أن التعليم في تلك الحقبة ، لم يكن نظامياً أو رسمياً معتمداً من قبل الدولة، حيث غلب عليه الطابع الذاتي الحر، ونظام يخضع لموروث تقليدي يشمل عدة مؤسسات تعليمية من كتاتيب وزوايا ومساجد، الذي ما يزال يمثله التعليم العربي التقليدي السائد في المجتمع الجزائري منذُ القدم، والتي استمرت وظيفته حتى بعد الاحتلال الفرنسي[٣٦].

من ناحية أخرى نجد أن التعليم العربي التقليدي الذي كان سائداً في المجتمع الجزائري، يمثل بعداً شعبياً في مجال احتفاء بالنشاط التعليمي، وجعلته من العوامل التي اسهمت في انتشار التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني حتى غطى كل المناطق بما في ذلك القرى والأرياف [٣٧]، كونها إرتقت إلى مستوى الظاهرة، إذ كان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم، ووسائلهم الخاصة تعليم القرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه الإسلامي، على اعتبار أن دراسة هذهِ العلوم هي السبيل إلى معرفة وفهم أسرار الدين والقرآن والسنة النبوية. ولذلك كان القرآن – في نظر الكثير من الباحثين – أساس التعليم في الجزائر سواءً أكان تعليمياً ابتدائياً أو ثانوياً أو عالياً [٣٨]. وعلى الرغم من أن العثمانيين لم يرو في التنمية الثقافية التي تتصل اتصالاً مباشراً ووثيقاً بالمستوى التعليمي في الجزائر طموحاً يعنيها، بقدر ما كان يعنيها التحكم في ميادين الحياة الأخرى وخاصة السياسة والاقتصاد، إلا أنهم – في ذات الوقت – لم يعرقلوه ، وهذا ما اثبتتهُ

الجزائر مروراً بمراحل تاريخية عصيبة على أنها ظلت تتمتع بمستوى ثقافي عالي لا يحتمل أي مظهر من مظاهر الفراغ المعرفي. وهذا ما يفسر لنا عطاءها المتواصل الذي شكله في تراكم إرثها الحضاري الذي ساهم في التراث العربي الإسلامي إسهاماً لا يمكن اغفاله بأي حال من الأحوال، أي أن هذا النشاط التعليمي والحضاري الذي لم يكن يرتبط أساساً بعهد الأتراك العثمانيين، بل مارسته الجزائر سلفاً، إلا أنه حظي باهتمامهم واحترامهم كأفراد لا كدولة وصية عليهم [٣٩].

ونظراً لتعدد المؤسسات التعليمية وانواعه في الجزائر خلال العهد العثماني، من مساجد وتكايا وأربطة وجوامع، وكتاتيب ومدارس، الا اننا سوف نركز في بحثنا على جانب واحد من هذه الجوانب، الا وهي المدارس . لقد كان التعليم في المدارس يمر بثلاث مراحل رئيسية، شكلت النواة الحقيقية لالتحاق التلاميذ والطلبة فيها، وهذه المراحل هي:

أولاً: المرحلة الابتدائية: يلتحق الطفل فيها عندما يبلغ من العمر ما بين (٤-٦) سنوات ، وهذا بخصوص الاطفال الذكور ، اما الاناث ، فلا يذهبن الى المدارس الا نادراً ، ولكن اصحاب البيوتات الكبيرة كانوا يجلبون أستاذاً معروفاً بعلمه وصلاحه لتعليم بناتهم . وقد كان الاطفال يتعلمون في هذه المرحلة القراءة والكتابة على لوح خشبي يمكن الكتابة عليه ومحوه بسرعة، ويكتب على هذا اللوح بوضوح صورة من القرآن الكريم ، ثم يقوم بقية التلاميذ بنقلها بعناية ، كل منهم على لوحته وبالتوالي ، والتلميذ الذي يتعلم معنى الكلمة وطريقة كتابتها، يقوم بتعليمها للتلاميذ الاخرين [٤٠]. اما طريقة التدريس، فقد كانت بسيطة ببساطة التعليم نفسه، فالمؤدب كان يجلس في صدر الكتاب متربعاً على حصير مسنداً ظهره الى جدار وبيده عصا طويلة يستعين بها لحفظ النظام ولأثارة انتباه التلاميذ. في حين كان التلاميذ يلتحقون حول المؤدب في نصف دائرة وبيد كل واحد منهم، لوحة من خشب يمكن الكتابة عليها ومحو ما يكتب بسهولة. أما في المدن والقرى الكبيرة، فقد كانت هناك مدارس تدعى " المسيد أو المكتب " ، وكانت غالباً ملحقة بالوقف، والى جانب ذلك ، كان كل جامع تقريباً يضم بجواره مدرسة للتعليم أيضاً [٤١].

أما مقرر التلاميذ من المواد الدراسية والمدة التي يقضيها للتحصيل المعرفي في تلك المرحلة ، فقد حددت بأربع سنوات، يتعلم التلاميذ خلالها مبادئ القراءة والكتابة والفرائض الدينية عن ظهر قلب ، وما يتصل بها من واجبات القيام بجميع شعائر الإسلام ، وقد كان هناك تفاوت في التعليم في هذه المرحلة ، إذ كان الفقراء يكتفون بهذا القدر من التعليم لأبنائهم ، في حين أن الاغنياء وميسوري الحال يواصلون تعليمهم بعد هذه المرحلة ، وبذلك يرحلون ليلتحقوا للمرحلة الثانوية [٤٢].

ثانياً: المرحلة الثانوية: يلتحق التلاميذ بهذه المرحلة عند بلوغهم سن الخامسة عشرة تقريباً ، ويتم التعليم في المساجد ، حيث يتعلم التلاميذ فيها مبادئ الفقه واللغة والنحو والصرف والميراث والحساب، يتوسط الحلقة التعليمية بين المرحلتين الابتدائية والعالية، حيث كان التلاميذ يستطيعون مواصلة تعليمهم الثانوي في الجامع ، او في أي مدرسة ملحقة بالأوقاف، وكان التعليم مجانياً ، ويحصل كل طالب – اذا كان بعيداً – على منحة مالية الى جانب السكن والأكل، ولاسيما في المساجد الكبرى [٤٣].

لقد كانت مهمة المدرس الذي يقع على عاتقه التدريس في هذهِ المرحلة حر في أن يضع البرنامج الدراسي الذي يراه مناسباً لتلاميذه، وفي تحديد اوقات التدريس في الغالب ، إذ كان بعضهم يُعد دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء، أما الصفة المميزة للتدريس في هذه المرحلة هي الشرح والاملاء، ومبادئ الفقه واللغة، والنحو، والصرف والحساب، في حين ميزة المدرس تكون الحفظ والرواية [٤٤]. أما أعداد الطلبة ، فقد سجلت بعض الاحصائيات والمعطيات عن هذا المستوى، وذكرت بأنه يتلقى العلم في المرحلة الثانوية حوالي (٣٠٠٠) طالب في كل أقليم من الاقاليم الثلاثة (وهران، الجزائر، قسنطينة). وبعد تخرج الطالب او التلميذ ، ينال في النهاية (إجازة) تشهد له بانه قد اتم دروس جميع العلوم التي تدخل في نطاق تخصصه، وبحصوله على الإجازة ، يصبح طالباً يستطيع من خلالها قراءة القرآن الكريم في الجامع، ويتولى وظيفة مؤدب او كاتب [٤٥].

ثالثاً: المرحلة العالية: هذا النوع من المراحل التعليمية، يكاد ينعدم في الجزائر، إذ خلت الجزائر في العهد العثماني من مؤسسة التعليم العالي لتوحد من خلالها نظم التعليم وتحافظ على مستواه. ولم يكن للجزائر أنذالك (جامعة اسلامية)، كما كان موجود في الازهر والزيتونة والقرويين. إلا أن دروس جوامعها الكبيرة، كانت تضاهي، بل قد تفوق في بعض الأحيان دروس الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين؛ لتنوع الدراسات فيها، وتوافد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي [٤٦].

فالطالب الذي يرغب الدخول في هذه المرحلة، يجب عليه أن يكون من المتفوقين الذين اتموا تعليمهم بالجوامع الكبيرة التي كانت تدرس فيها هذا المستوى العالي من التعليم، كما في اقليم وهران، وقسنطينة، أو السفر الى الجامعات العربية المجاورة مثل: جامع الازهر، الزيتونة، حيث يتلقى الطالب منها علوماً مختلفة منها: العلوم الشرعية والتي سميت لدى بعض الكتاب بعلوم نقلية وتشمل: حفظ القرآن الكريم وعلومه من تفسير وحديث وفقه وأصول الدين الاسلامي ،

وبجانب ذلك يدرس الطالب العلوم العقلية: كالنحو واللغة والفلك والمنطق والحساب والتاريخ والفلسفة [٤٧]. وبعد تخرجهم يلتحقون بسلك القضاء او سلك العلماء المدرسين [٤٨].

اما بخصوص اعداد الطلبة الذين يلتحقون بهذه المرحلة ، فقد اشارت الاحصائيات الى أن ما بين (٦٠٠-٨٠٠) طالب في كل اقليم من اقاليم الجزائر كانوا يواصلون تعليمهم العالي، إذ كانوا يتلقون دروسهم في الزوايا والجوامع، ففي اقليم الجزائر، كانت زاوية ابن مبارك، وزاوية مليان، وبني سليمان، وابن محي الدين. اما في اقليم وهران، فقد كان هناك الجامع الاخضر، وسيدي عقبة، وزاوية ابن علي الشريف في جرجرة[٤٩].

نلاحظ مما تقدم أن الجزائر عرفت خلال العهد العثماني تنوعاً شاملاً في المراكز التعليمية في مختلف حواضر الجزائر، اذ كثرت المدارس الابتدائية حتى كاد لا يخلو منها حي من الاحياء في المدن ، ولا قرية من القرى في الريف ، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الامية بين السكان.

وفيما يخص اعداد المدارس خلال العهد العثماني، فقد اشار الباحثين الى أن عدد تلك المدارس قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر قد بلغ مئات المدارس، فمدنية الجزائر (العاصمة) وحدها كانت تحتوي على (٢٢٩) مدرسة يدرس بها حوالي (٥٥٨٣) تلميذاً، منها المدرسة القشاشية التي اعتبرت مركزاً للتعليم العالي [٥٠]. اما مدارس تلمسان فقد بلغ عددها وحسبما أشار اليه الفرنسيين عند دخولهم الجزائر حوالي (٥٠) مدرسة صغيرة مخصصة لـ (١٢٠٠٠) تلميذ، الى جانب مدرستين للتعليم الثانوي والعالي، وهما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة اولاد الامام. ولم تكن مدينة قسنطينة هي الاخرى اقل عناية بالمدارس من تلمسان والجزائر، اذ عرفت هي الاخرى مركزاً ثقافياً واهتماماً بتعليم اولادها، فقد كان عدد مدارسها عند دخول الفرنسيين لها حوالي (٩٠) مدرسة ابتدائية يدرس بها (١٣٥٠) تلميذاً، هذا العدد من المدارس الذي جعل بعض الباحثين يحكمون بانه يدل على ان كل طفل ذكر بين عمر السادسة والعاشرة ، يحظى بمكان له في المدرسة، اما التعليم الثانوي والعالي في قسنطينة، فقد وجد فيها حوالي (٧) مدارس [٥١].

وقد لعبت هذه المدارس في جميع مدن وقرى الجزائر خلال العهد العثماني دوراً كبيراً في نهضة الجزائر في مجالات الحياة كافة ، ولا سيما انها كانت تزود الدولة بعد تخرجهم من المدارس، وعلى الاخص الثانوية والعالية منها، بما تحتاج اليه الدولة من الموظفين، والعلماء ، والقضاء، وشؤون الاوقاف [٥٢].

ثانياً: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر (١٨٣٠-١٩١٤):

كانت المؤسسات التعليمية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي منتشرة في عموم احياء ومدن الجزائر، وقد تميزت هذه المؤسسات بالاستقلالية عند السلطة العثمانية، اذ كان مصدر تمويلها الاوقاف. ولهذا نجد ان مصيرها بعد الاحتلال الفرنسي، قد ارتبط بمصير تلك الاوقاف، ولاسيما بعد ان اصدرت حكومة الاحتلال قراراً في السابع من ايلول ١٨٣٠، أصبحت بموجبه كل الاوقاف ملكاً لفرنسا وتابعة لمصلحة الدومين (املاك الدولة)[٥٣].

فالحديث عن التعليم الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، واسع ومتشعب، اذ مر بمراحل مختلفة باختلاف الزمن والسياسة التي تتحكم فيه وتنظمه، وتسهر على تطبيقه في الواقع ، على اعتبار أن سياسة فرنسا التعليمية كانت تتأرجح بين الرفض والقبول في أوساط المجتمع الاوربي والفرنسي المستوطن بالجزائر، وذلك لشدة المعارضة على فكرة نشر التعليم بين الاهالي. وقد نتج على اثر ذلك ظهور فئات مؤيدة واخرى معارضة لذلك، انعكست بدورها على وضعية التعليم بالجزائر، والتي ظلت اهدافه واحدة لم تتغير مع تغير الرجال والانظمة السياسية سواء منها العسكرية أم المدنية [٥٤].

ومما لاشك فيه ، أن التعليم في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، من المواضيع الهامة، والتي كشفت الستار عن جانب هام للسياسة التعليمية الفرنسية، لنشر رسالتها الحضارية فيها، وذلك عن طريق خطوات واضحة ومسلسلة تهدف الى تمكين الاهالي الجزائريين من استيعاب الحضارة الغربية، وكذلك السعي الى التقرب منهم وفق منطلقات الايدلوجية، ومن ثم تحطيم المدارس العربية وملحقاتها، عن طريق دمج الاهالي في المجتمع الغربي، عن طريق المدرسة الفرنسية، لاعتقاد المستعمر بانها السبب الحائل لنشر ثقافته في الجزائر [٥٥].

وقد بدأت تلك الخطوات منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر عام ١٨٣٠، حيث أخذت على عاتقها الاستيلاء على موارد التعليم منذُ بداية حكم براترن كلوزيل[٥٦] الذي أحصى الملكيات، واصدار في السابع من ايلول ١٨٣٠ قراراً يقضي بمصادرة املاك الاوقاف. ولإخفاء الشرعية القانونية على استحواذ الفرنسيين على الاوقاف ، جاءت عدة قوانين تدعم قرار ٧ ايلول ، الا وهو قرار الجنرال توماس بيجو [٥٧] الذي اصدره في ٢٣ آذار ١٨٤٣، والذي هدف الى وضع الاوقاف تحت سيطرة موظف فرنسي سامي بإدارة (الدومين)، وذلك خدمة لهدفين مشتركين هما: الاول اقتصادي يهدف الى زيادة الميزانية الفرنسية ، والثاني سياسي يهدف الى السيطرة على اصحاب الراي المضاد للوجود الفرنسي[٥٨].

وبهذه الطريقة تمكنت فرنسا من القضاء على الاوقاف التي كانت تابعة للمؤسسات التعليمية الجزائرية، ولجات الى اكثر من ذلك، عندما اصدرت قراراً أخر في ٣٠ تشرين الاول

١٨٥٨، يقضي بضرورة انتقال الاوقاف من تبعية المسلمين الى اليهود ومعظم الاوربيين. اما التي بقيت بأيدي الجزائريين، فقد تدهورت وانخفض دخلها، بسبب تدخل السلطة الفرنسية في تسييرها ، واخطاء بعض الوكلاء المحليين الذين استعملوها لصالحهم [٥٩].

وقد باشرت السياسة الفرنسية في الجزائر بعملية السيطرة والاحتلال في مجال التعليم ، فعملت على محو كل ما كان من تراث علمي وفكري عرفته الجزائر منذ فترات سابقة ، وأحلت محله فكراً فرنسياً غربياً يختلف اختلافاً كلياً عن ما كان هو عليه في السابق من تعليم اسلامي، فأخذت على محاربة اللغة العربية والدين الاسلامي، فهاجمت لغة القرآن ومؤسساتها الثقافية والدينية، على اعتبار أن فهم الدين لا يتم الا باللغة العربية[٦٠]. ولهذا فان استهداف اللغة العربية، كان من ضمن السياسة الفرنسية التي ارتكزت عليها في مجال فرضها التعليم، في محاولة منها لمحاربة الثوابت الوطنية للمجتمع، فمنعت تعليم اللغة العربية، كونها وسيلة للدعوة الى الثورة على السلطات الفرنسية، من خلال تضييق الخناق على المعلمين، ومن ثم طردهم لتتيح لها الفرصة في نشر الحضارة الغربية والغزو الثقافي في الجزائر [٦١].

ولأجل أحكام سيطرتها على الجانب الثقافي، فقد أقامت السلطات الفرنسية بتأسيس مدارس عديدة لها في عموم الجزائر، وقد تنوعت هذه المدارس في مختلف المناطق الجزائرية، وكانت على اشكال منها [٦٢] . ويمكننا أن نوضحها كلاً على حدى :

١- التعليم الابتدائي :

وقد بدأ اهتمام الفرنسيين بأنشاء المدارس في الجزائر منذ عام ١٨٣١، ولاسيما بعدما اقترح شارل جونار[٦٣] العضو في المعهد الباريسي عن خطة تعليمية تتضمن تطبيع التعليم المتبادل الفرنسي العربي بقصد التقريب بين الدولتين، من اجل إخفاء سياسة الاستعمار وروح التعصب لدى الفرنسيين، وقد أدت هذه السياسة نتيجتها عندما أفتتحت أول مدرسة عام ١٨٣٣، وسميت بمدارس التعليم المتبادل ، لتعليم الاطفال الاوربيين واليهود . وعلى أثر ذلك فتحت أول مدرسة لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية هي: المدرسة الابتدائية بالعاصمة نفسها عام ١٨٣٦ في مسجد سوق الجمعة ، وقد سميت بـ (المدرسة العربية–الفرنسية) ، لتدريس المواد الاولية من اللغة الفرنسية والكتابة والحساب [٦٤]. ثم تبع ذلك تأسيس عدة مدارس ابتدائية في مختلف مدن الجزائر، وخصوصاً التي كانت تستوطن فيها الجاليات الفرنسية والأوربية المختلفة المدعمة من قبل الاستعمار الفرنسي. ففي عام ١٨٣٧ تأسست مدرسة ابتدائية في مدينة عنابة ، وفي مدينة وهران أربعة مدارس عام ١٨٣٨، وفضلاً عن هذه المدارس، فقد تم تأسيس بعض المدارس

الابتدائية التي كان يشرف عليها الأساقفة الكاثوليك، والتي تأسس معظمها في عام ١٨٣٨، وهذا النوع من المدارس أطلق عليها بـ(المدارس الدينية أو الكنسية) [٦٥]. وقد تبع إنشاء هذه المدارس، إنشاء عدة مدارس أخرى في الجزائر، حيث أخذ التعليم الابتدائي بالانتشار في عموم الجزائر، حيث أشارت بعض الاحصائيات إلى أن عدد المدارس في عام ١٨٤٦ بلغ (٥٢) مدرسة فقط ، ثم أرتفع هذا العدد في عام ١٨٥١ حيث وصل عددها ما يقارب (٢٢٣) مدرسة [٦٦].

وفي إطار سعي فرنسا في مجال محاربتها للغة العربية ، فقد أصدرت قانوناً في عام ١٨٣٨ ينص على استبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية، على اعتبار أن اللغة العربية لغة أجنبية ، ولم يكتفي الأمر أيضاً باستبدال اللغة فقط ، بل عملت على القضاء على المراكز الثقافية والمدارس الرسمية والمعاهد والزوايا التي تعلم فيها العربية، ومراقبة المدارس الدينية الإسلامية، ومنع تدريس التاريخ والجغرافيا والعلوم الإنسانية في مدارسها [٦٧]. ومن خلال ذلك، نجد أن الفرنسيين ، حاولوا السيطرة على التعليم التمهيدي القديم ومؤسساته، والذي كان ينوي من وراء هذهِ السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت سيطرته ، وإبعاد الجزائريين عن التعليم الديني الذي امتازت به الجزائر منذُ القدم، ولاسيما أن فرنسا كانت مهمتها في إنشاء هذه المدارس، هي بث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة الغربية من جانبهم لتبرير احتلالهم للجزائر.

أخذ موضوع التعليم جانباً أكثر توسعاً من قبل الفرنسيين، حيثُ أخذ يحذو في طريقة يستطيع من خلالها تثبيت سياستها الاستعمارية في الجزائر، وخاصة في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية (١٨٤٨-١٨٥٢) ، ولاسيما أن هذهِ الحكومة ، أخذت تنظر إلى التعليم على أنه كافٍ لمزج العناصر البشرية المختلفة (العربي – الأوربي)، وذلك عن طريق اختلاط الأطفال في المدارس . وبدأ هذا العمل في المراحل الابتدائية، فتأسست المدارس العربية الفرنسية ، هادفة بذلك السيطرة على المؤسسات التعليمية الجزائرية وتوجيهها لخدمة مصالحها [٦٨].

وانطلاقاً من هذه السياسة أصدرت فرنسا مرسوماً في ١٤ تموز ١٨٥٠ ينص على التوسع في مجال إنشاء المدارس العربية الفرنسية. وبموجب هذا المرسوم تم فتح ست مدارس ابتدائية للذكور حملت أسم (المدارس العربية – الفرنسية) في عموم الجزائر، وأربع مدارس أخرى خاصة بالإناث في كل من الجزائر العاصمة أيضاً ووهران وعنابة [٦٩]. ثم صدر مرسوم ثاني آخر في ٣٠ أيلول ١٨٥٠، ينص على تأسيس وتنظيم المدارس العربية الإسلامية ، وبموجب هذا المرسوم أنشأت السلطات الفرنسية ثلاث مدارس في كل من الجزائر العاصمة، قسنطينة، تلمسان تحت إشراف أشخاص فرنسيون [٧٠].

كانت طريقة التدريس في هذهِ المدارس، هو تعيين مدرسَّان فيها، الأول جزائري يلقي دروسه في الدوم الصباحي، في حين المدرس الثاني يكون فرنسي، وقد خصص أن يلقي دروسه في الدوام المسائي. أما المناهج الدراسية التي كانت تعطى في تلك المدارس، فقد اشتملت على تعليم اللغة العربية والفرنسية والحساب باللغة الفرنسية، ويمنح المتخرجين فيها شهادة تتكون من ثلاث مستويات، فالمتخرج الذي يتكلم اللغة الفرنسية، يمنح له شهادة من الدرجة الأولى. أما المتخرج الذي يتكلم الفرنسية ويكتبها، فيعطى له شهادة من الدرجة الثانية، أما الشهادة من الدرجة الثالثة، فتمنح للذين يتكلمون ويكتبون ويعرفون الحساب والتاريخ والجغرافيا باللغة الفرنسية [٧١]. ومما نلاحظ على تأسيس الفرنسيين لهذه المدارس العربية الإسلامية، هو جعلها تحت رقابتها، لأبعاد العلماء ورجال الدين، لتنافس بذلك الزوايا التي كانت موجودة في البلاد المجاورة كالمغرب وتونس [٧٢].

وقد تبع ذلك أيضاً، التوسع في إطار إنشاء المدارس، ولاسيما بعد صدور مرسوم آخر في ١٤ اذار ١٨٥٧ والذي تم من خلاله افتتاح مدرسة عربية فرنسية في الجزائر، لكي يلتحق بها (١٥٠) تلميذ من أبناء المسلمين والمسيحيين الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية والفرنسية. وقد خصصت هذهِ المدرسة في الغالب على التحاق أبناء الضباط فيها ، ومن أهالي الموظفين، والتلاميذ المسلمين من خارج المدينة مقابل مبلغ محدد ، إلا أن عدد الأوربيين فيها، كان قليل جداً ومحدود، في حين بلغ عدد الطلبة الخارجيين الملتحقين بها حوالي (٦٩) تلميذاً مقابل (٨١) تلميذاً داخلياً كان بها خلال السنة الدراسية (١٨٦٠-١٨٦١) [٧٣]. وفي إحصائية لعدد هذه المدارس المشتركة ، بلغ عددها في عام ١٨٦١ إلى (٣٨) مدرسة، كان عدد الملتحقين بها حوالي (١٣٠٠) طفل جزائري ، إلا أن أعداد التلاميذ فيها تراجع في عام ١٨٦٣، حيث وصل إلى (٣٦٠) تلميذ [٧٤]. ولهذا نجد أن هذه المدارس لم تجلب عدد كبيراً من التلاميذ الجزائريين الذين يرغبون على الالتحاق بها، مما أدى إلى فشلها.

ورغم استمرار ومواصلة الإدارة العسكرية الفرنسية سياستها في مجال إنشاء المدارس الابتدائية والمشتركة (العربية – الفرنسية)، إلا أن هذه السياسة العسكرية قد تميزت بطابعها العنصري، حيث كان تعليماً إجبارياً للفرنسيين، وغير اجبارياً للجزائريين، إذ أن حقيقة هذه المدارس جاءت لخدمة وتدعيم سياسة التعليم المزدوج ، في حين أن تعليم الأهالي من الجزائريين ظل محل احتقار وتهاون [٧٥]، وهذا ما أشار إليه العديد من الباحثين في ذكرهم للأهداف الرئيسية لإنشاء هذه المدارس، حيث ذكروا من أن الهدف الرئيسي لهذه المدارس الحكومية المشتركة لم تكن لغرض تكوين واعداد موظفين خاصين، أو اعداد معلمين للتعليم العمومي في

كلتا اللغتين، وإنما الهدف الأساسي وكما صرح به فيلمان مسؤول مكتب الشؤون السياسية في فرنسا عندما أشار قائلاً: **((إن الراي لكل هذه الجهود، هو إعداد رجال يساعدوننا من خلال نشاطهم مع المواطنين من بني جلدتهم ، بهدف تغيير المجتمع العربي وفقاً لمتطلبات حضارتنا))** [٧٦]. وعليه يمكن القول، أن المدارس المشتركة في الجزائر، كانت متأرجحة ما بين التطور البطيء في بدايتها، والنشاط تباعاً، ومن ثم الانهيار، ولاسيما بعد مجيء الحكم المدني ليضع حداً لهذه السياسة، وعلى الأخص بعد إصداره قرار بإلغائه للمدارس المشتركة مع سقوط النظام الامبراطوري الفرنسي.

٢- التعليم الثانوي :

وفيما يخص مرحلة التعليم الثانوي، يعود تاريخ تأسيس أول مدرسة ثانوية إلى عام ١٨٦٢، وقد سميت بـ(مدرسة المارشال بيجو)، ثم توالى بعد ذلك إصدار مراسيم فرنسية أخرى، تُجيز تأسيس مدارس ثانوية في عموم مدن الجزائر، ولاسيما بعد صدور مرسوم ٣١ تشرين الأول، والذي نص على تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين في كامل مدن الجزائر. وقد أشارت بعض الاحصائيات إلى أن المدارس الثانوية بلغ عددها في عام ١٨٦٤ حوالي (١٨) مدرسة، ثم تزايد عدد هذه المدارس تباعاً، فما بين عامي (١٨٦٥-١٨٦٦) ، شهدت مدن الجزائر تزايد في أعداد هذه المدارس، ففي مدينة وهران وصل عدد المدارس فيها إلى (٣٦) مدرسة، وفي عام ١٨٧٠ شهدت مدن الجزائر عموماً (٣١) مدرسة في المنطقة المدنية ، و(٥) مدارس في المنطقة العسكرية ، بلغ أعداد طلاب هذه المدارس الملتحقين بها في إحصائية أشارت لها إلى ما يقارب (١٣) ألف طالب [٧٧].

وفيما يخص التعليم الثانوي الخاص للإناث ، فقد نص مرسوم ١٨٥٠ على تأسيس أربعة مدارس لهم، اثنين منها في الجزائر العاصمة، والاثنين الآخرين في مدينة قسنطينة، اشتملت المناهج الدراسية فيها على تدريس اللغة العربية والفرنسية ، وأعمال النسيج والخياطة ، إلا أن ما يؤخذ على تلك المدارس ، هو أن غالبية الحالة المعيشية لهؤلاء البنات ضعيفة ، لذلك يرغبون على الدخول والالتحاق بها بغية الحصول على مكافأة من تلك المدارس . ومن أجل تشجيع البنات على التعليم وإعطائهن الملابس والمكافآت المادية ، أصدرت السلطات الفرنسية قانون ٢ أيار ١٨٦٥، لغرض تحقيق نسبة عالية من تشجيع البنات على الالتحاق بالمدارس، إلا أن نسبة اللواتي التحقن بها ظلت قليلة نسبياً حتى عام ١٨٨٠، حيث بلغ عدد الملتحقين بها ما يقارب (٣٥-٤٠) تلميذة [٧٨].

وقد تبع إنشاء المدارس الابتدائية والمشتركة والثانوية، تأسيس معاهد تعليمية شبيهة بالمدارس، ألا وهي (المعاهد العربية الفرنسية) الخاصة بالجزائريين بقصد توفير مقاعد دراسية لخريجي المدارس العربية الفرنسية. ويعود تاريخ إنشاء أول معهد في الجزائر العاصمة، عندما صدر مرسوم خاص في ١٤ اذار ١٨٥٧، ثم اعقبه افتتاح معهد آخر في قسنطينة عام ١٨٦٥، وآخر في وهران في نفس العام. وقد وضعت هذهِ المعاهد منذ ظهورها تحت اشراف الادارة الفرنسية ، التي أمدت الدعم المالي الكامل لها من البلديات، وحتى من حكومة فرنسا نفسها، ولم تكن هذه المعاهد مخصصة لسن معين، بل كانت مفتوحة لكل من يملك الجنسية الفرنسية، وتتوفر فيه شروط الولاء للاستعمار الفرنسي، ومن الموظفين الإداريين والقياديين العسكريين، ومن الأعيان الأغنياء الموالين بولائهم للاستعمار [٧٩].

إلا أن هذهِ المعاهد، لقيت مواقف متباينة ما بين تأييد ومعارضة لها من قبل الجزائريين، إذ كان البعض منهم يبرهن موقفهم المؤيد للوجود الاستعماري، أما البعض الآخر منهم، فقد كان يعتبر ذلك كرهائن عند السلطة الفرنسية لاستمرار ولائه لها، لذا كانوا يرغمون أبنائهم على مغادرة المعاهد مباشرة بعد تخرجهم منها، وعلى الرغم من استمرار هذه المعاهد ومواقفها المتباينة من مؤيد ومعارض في ظل السياسة الاستعمارية التعليمية للفرنسيين، إلا أنهُ في النهاية، وضع حداً لهذه المعاهد بدءاً من عام ١٨٧١، وذلك على أثر مجيئ الحاكم المدني العام دي فيدون. وأصبح طلاب هذه المدارس ملتحقين بالثانويات والمعاهد الفرنسية، أي أصبح الطلاب الجزائريون يدرسون في هذه المعاهد والثانويات، التي يدرس بها الفرنسيون والأوربيون واليهود [٨٠].

٣- التعليم العالي :

لقد أهتم الفرنسيون أيضاً بالتعليم العالي في الجزائر منذ مطلع عام ١٨٣٢، ولاسيما في الدروس الطبية كالجراحة والصيدلة، وقد جاء هذا الاهتمام الفرنسي بهذا التعليم بعد اشتداد المقاومة الجزائرية ضدها، مما أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض واستفحال خطر انتقالها للمقيمين الفرنسيين ، ولهذا أخذ الفرنسيون يتخوفون منهم؛ لذلك أصبحت حاجة الفرنسيين إلى انشاء جامعة طبية، وقد طبق هذا الاجراء على أرض الواقع في مرسوم ٤ آب ١٨٥٧، الذي ينص على : **((إنشاء كلية الطب والصيدلة في مدينة الجزائر العاصمة))** [٨١].

وقد شجعت فرنسا الطلاب على الالتحاق بتلك الكليات، وقدمت للطلبة التسهيلات والامتيازات الكثيرة، إلا أن هذه المدرسة حتى عام ١٨٧٠ كانت قد خصصت للفرنسيين الأوربيين واليهود، أما عدد الطلاب الجزائريين فيها، فقد كان ضئيل جداً مقارنة مع أقرانهم، وقد ظهر هذا

من خلال عدد المسجلين فيها نهاية عام ١٨٧٠، حيث بلغ عدد الملتحقين بها (٣٣١) طالب منهم: (٣١٤) طالب فرنسي، (١٠) طلاب أجانب، (٧) طلاب جزائريين فقط. كما وتبع تأسيس هذه الكلية، تأسيس كليات عليا أيضاً، أهمها الكلية العليا للآدب، والكلية العليا للعلوم، والكلية العليا للحقوق في عام ١٨٧٩ [٨٢].

إلا أن ما يؤخذ على هذهِ الكليات والمدارس العالية التي انشأها الفرنسيون، هو قلة أعداد الطلاب الجزائريين الملتحقين بها، ويرجع هذا إلى أسباب عدة أهمها؛ التأخر والتدهور العلمي لهم، كون شروط الالتحاق بها لم يكن محدد بمستوى وشهادة معينة ولا بعمر محدد ، وإنما كان الولاء للمحتل والاستعمار الفرنسي هو الشرط الأساسي لها، لهذا لم يستطيع الجزائريين مواصلة الدراسة فيها. وعموماً لم يكن هناك تعليم عالي بالمفهوم الصحيح إلا بعد عام ١٩٠٩ [٨٣].

٤- المراسيم والقوانيين التعليمية الفرنسية وانعكاساتها على واقع التعليم في الجزائر :

وبهذا نجد أن هذهِ المدارس التي انشأها الاستعمار الفرنسي، لم تقم في رأينا بدور هام ومباشر للغرض الذي هدفت من أجله، إذ كانت حركة الاستعمار الثقافية والتعليمية هذه، تحاول فرض رؤية مغايرة لفكر المجتمع الجزائري، ولاسيما في مجال سعيه لتحقيق مشروع فرنسية الجزائر، واستئصال الشعب الجزائري من مقوماته الأساسية.

وانطلاقاً من هذهِ السياسة ، فقد حدث تطور ونقلة نوعية لهذا التعليم الفرنسي في عموم مدن الجزائر، وعلى الأخص عندما أصدرت السلطات الفرنسية في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة (١٨٧٠-١٩٤٠) مجموعة مراسيم وقوانين في مجال التعليم منها ما أختص بالتعليم الغربي مثل قانون ١٨٧٦، وقانون ٢ اذار ١٨٨٢، والآخر ما يخص التعليم الحكومي الفرنسي مثل مرسوم ١٨٨٣ الذي أصدره وزير التعليم الفرنسي جول فيري [٨٤] الهادف إلى اجبارية ومجانية التعليم [٨٥]. كما وتبع هذه المراسيم والقوانين أيضاً إدخال تعديلات أخرى على مناهج المدارس العربية الإسلامية أهمها: تعديلات في الأعوام (١٨٧٧، ١٨٧٩، ١٨٩٥)، إضافة لتعديلات شارل جونار في أوائل القرن العشرين [٨٦].

وفيما يخص المرسوم ١٦ شباط ١٨٧٦ ؛ فقد تكون من (١٣) مادة تنص على وضع النظام الإداري والصحي والعلمي للمدارس الشرعية الثلاثة حتى مراقبة الجانب العسكري الفرنسي، والبقاء على شؤون تسييرها في يد الحاكم العام شانزي[٨٧] الذي أضطلع بمهمة الاطلاع الدائم عليها لما يحدث بها، أي لم يكن باستطاعة مسؤول المعارف والتربية المحلي إجراء أي تعديل أو اصلاح أو تبديل إلا إذا أخبر به القيادة العسكرية [٨٨].

وقد هدف الاستعمار الفرنسي من انشاء هذه المدارس الشرعية ، ملئ الفراغ الذي نتج عن انهيار الإدارة العثمانية التي كانت موجودة سابقاً، ولربط العلاقة بين الجزائريين الذين ستحكمهم. وقد جاء اختيار إدارة الاستعمار الفرنسي كل من مدن (الجزائر العاصمة، قسنطينة، تلمسان) ، كونها مدن تميزت بتأثير كبير على المناطق المحيطة بها، فضلاً عن ما لعبته من أدوار مختلفة في تاريخ الجزائر [٨٩].

إلا أنه ما يؤخذ على السياسة التعليمية الفرنسية ، أنها تعيش نوع من الضعف والتذبذب ، في تسيير شؤونها ، وهذا الأمر عائد إلى قلة الموارد المخصصة لها على الرغم من مجهودات جول فيري في الدفاع عنها، عندما أخذ على عاتقه التدخل شخصياً في ٢٠ كانون الأول ١٨٧٩ أمام البرلمان عند وضع القانون الخاص بالتعليم العالي في الجزائر عام ١٨٩٢، إلا أن هذهِ المجهودات فشلت، وهذا ما أثر سلباً على الطلاب الذين انخفض عددهم، وفي إحصائية نشرت في العام الدراسي (١٨٨٧-١٨٨٨)، بينت أن أعداد الطلاب الملتحقين بها في الجزائر العاصمة بلغ (٢٠) طالب، وفي مدينة قسنطينة (١٥) طالب، وفي تلمسان (٣٣) طالب [٩٠].

واعتباراً من عام ١٨٩٥، شهدت هذه المدارس الشرعية بعض التحسن في تطورها والاهتمام بها، ولاسيما بعد إنشاء قسم عالي في مدارس الجزائر العاصمة فقط ، حتى يتسنى للطلاب الذين لهم الرغبة والطموح في الوصول إلى الوظائف العليا مثل (الامامة-الخطابة-الافتاء) ، وعلى الأخص بعد اجتيازه لمرحلة البكالوريا. وقد قصد من وراء إنشاء هذا القسم العالي، هو تحسين المستوى داخل هذه المدارس التي بقيت منذُ نشأتها في اتصال دائم بإدارة الشؤون الأهلية من جهة، وإدارته المصالح الاستعمارية من جهة أخرى التي كانت تحرص هي الأخيرة على اختيار عناصر كفوءة وجيدة للتعليم في هذه المدارس [٩١]. وقد جاء هذا الاهتمام من الإدارة الفرنسية، عندما أدخلت بعض التعديلات على مناهج هذه المدارس، ومنها تعديلات عام ١٨٧٧ و١٨٩٥، وتعديل شارل جوناز في الأعوام (١٩٠٠-١٩٠٤) ، حيث حاول بذلك الرفع من مستوى تعلم اللغة العربية، وتأسيس بعض المدارس في المدن الكبرى، لتسهيل عملية التكوين وتخريج مثقفين يستطيعون استيعاب هذه التعديلات المختلفة هادفاً بذلك إفراغ التكايا والزوايا والطرق الصوفية من مضمونها الأصلي، وإضعاف تأثيرها على الناس وبناء جيل جديد يتماشى مع الإدارة الفرنسية [٩٢].

ومنذ مطلع عام ١٨٨٠، ظهرت نزعة جديدة في فرنسا تسعى إلى تعميم التعليم بالجزائر يتبع التعليم في فرنسا بحكم سياسة الادماج الذي اعلنته الحكومة الفرنسية، وقد جاء هذا الاهتمام منذ تعيين جون فيري وزيراً للتعليم ، ومن هذه الاهتمامات في شؤون التعليم، هو صدور مرسوم

١٣ شباط ١٨٨٣ لينظم التعليم بالجزائر. وقد نص هذا المرسوم على: إجبارية التعليم وحرية الفكر، وتأسيس عدة مدارس مجانية للأهالي والاوربيين ، على أن يكون هذا التعليم باللغتين العربية والفرنسية، وتأسيس عدة هيئات للمدرسين من الأهالي المحليين [٩٣].

ونلاحظ من خلال هذا المرسوم، أن جون فيري حاول وضع هذه القوانين في شؤون التعليم تصب في مصلحة الفرنسيين والجزائريين معاً محاولةً منه لإنشاء مدارس مجانية تضم كافة العروق دون تمييز للدين أو العرق، ولاسيما بعد اصرار الفرنسيين بتطبيق هذا القانون بالمناطق التي توجد بها مدارس، حيث بذل جهود كبيرة في مجال بناء مدارس وثانويات في نهاية القرن التاسع عشر من أجل نشر الثقافة الفرنسية التي اعتبرت قاعدة أساسية بالنسبة لهم. إلا أنه تراجع في الأخير عن سياسته هذهِ ، ولم يكن باستطاعته تطبيع هذه المدارس للجزائريين بسبب معارضة الحكومة الفرنسية له [٩٤].

وقد تبع صدور مرسوم ١٨٨٣، صدور مرسومين آخرين، صدر الأول منهما في ١ شباط ١٨٨٥، نص على تأسيس المدارس الرئيسية والتحضيرية، أما الثاني منه، فقد صدر في ٣٠ تشرين الأول ١٨٨٥ – أي يعتبر امتداداً للمراسيم السابقة – نص على اعادة تنظيم التعليم الابتدائي، وبموجبه تم تصنيف المدرسة الابتدائية الى ثلاثة أقسام: المدارس التحضيرية وأقسام للطفولة، المدرسة الابتدائية الرئيسية، المدارس المهنية الذي حددها قانون أيلول ١٨٨٠ [٩٥]. ونلاحظ من خلال هذه التغييرات التي قام بها جيل فري، أن التعليم شهد بعض التحسن، ولاسيما بعد تخصيصه لميزانية من وزارته في بناء المدارس في عموم مدن الجزائر، والتي بلغ عددها ما يقارب (١١٠) مدرسة ابتدائية خاصة وعمومية ، ثم زادت هذه الميزانية المخصصة للتعليم الابتدائي منذُ عام ١٨٨٦ لتصل إلى مليونين فرنك فرنسي من بينها (٩٤) الف فرنك خصصت للتعليم العمومي للمسلمين [٩٦].

ونفهم مما سبق ، أن وزير التعليم الفرنسي جيل فيري حاول تفهم الوضع التعليمي في الجزائر، وما كان سائداً في هذا العهد، محاولةً منه في استدراك الأمر ومعالجته عن طريق إنشاء المدارس وتجهيزها ونشر التعليم في عموم مدن الجزائر، وبالتالي تحقيق أهداف سياستهم المتمثلة في أن المدرسة هي الوسيلة الناجحة والمفضلة لتحقيق الإدماج السياسي والاجتماعي المستمرة في الادارة الفرنسية على الجزائر [٩٧].

وإلى جانب المراسيم الخاصة بشؤون التعليم التي أصدرها الاستعمار الفرنسي – السابقة الذكر – ، فقد أصدرت الإدارة الفرنسية أيضاً مراسيم أخرى تابعة للتي سبقتها منها مرسوم ٩ أيلول ١٨٨٧ ينص على تأسيس نوعين من المدارس: مدارس عادية ومدارس صبيانية للذكور

والإناث؛ لتنفيذ القانون التعليمي، والتركيز على تصنيف المدارس الواقعة بالمنطقة الأهلية البعيدة عن المدن الأوربية. إلا أن ما يؤخذ على هذا المرسوم الذي خصص بالأساس للمدارس الأهلية أنه كان موجهاً توجيهاً خاصاً لخدمة الرعايا الأجانب ورعاية الدولة الفرنسية ، ولذلك لضعف الميزانية المخصصة لتعليم الاهلي ، وقلة القروض، حيث شهد ضعف اعداد الطلاب الملتحقين بها في أواخر عام ١٩٠٢، ووصل إلى (٣٠) الف تلميذ من مجموع (٧٠) الف في سن المدرسة[٩٨]. وبهذا نلاحظ أن مخططي تعليم الأهلي من قبل الجمهوريين الفرنسيين، قد تجاوز سلبيات المدارس المشتركة – السابقة الذكر – في تحقيق أهدافهم التربوية التي كانت في واقعها شعارات لا تستند لإجراءات عملية، وتفتقر لتخصيصات مالية ، ولاسيما أن الإدارة المدنية كانت خاضعة لنفوذ الأوربيين المتمثلة في البلديات الجزائرية الرافضة، والمعارضة لتعليم الأهالي بشتى أنواعه في عموم الجزائر، لذلك نجد أن الإدارة الفرنسية حاولت من جديد من وضع مراسيم أخرى تخص شؤون التعليم منها مرسوم عام ١٨٩٠ الذي نص على تركيز تعلم الفرنسية في أوقاتها، وعلى الاهتمام بتدريس تاريخ فرنسا، متجاهلة في ذلك تاريخ الجزائر والفتوحات العربية الإسلامية، بحيث وصل الحال بها الى تمجيد الغزو الفرنسي في ربوع أراضي الجزائر [٩٩].

وقد صدر مرسوم آخر في ١٨ تشرين الأول ١٨٩٢ المتمم لقانون ١٨٨٢ – السابق الذكر – يهدف الى عدم إنشاء مدارس عربية أو فتحها إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية [١٠٠]، وفي حالة قبول أي مدرسة خاصة بالتعليم العربي لا يمكن أن تخرج عن البنود التي حددها هذا المرسوم والتي تنص على: أن يكون موالياً لإدارة الاحتلال وهذه الموالاة يتم التأكد منها عن طريق تحريات الشرطة ،وإذا تم منحهم الرخصة، يشترط عليهم أن لا يقبلوا أكثر من ثمانية تلاميذ في المدرسة، وفي الوقت نفسه لا تعطى الدروس في هذه المدارس المرخصة إلا بعد انتهاء الوقت المقرر للتعليم الذي تشرف عليه إدارة الاحتلال الا وهو التعليم العام [١٠١].

وقد أشارت بعض الاحصائيات عن اعداد المدارس في ظل الادارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر عام ١٨٩٣ إلى أن مجموع عدد المدارس في عموم مدن الجزائر الكبرى، بلغ حوالي (١٣٨) مدرسة منها: (٢٠) مدرسة رئيسية، (٤٥) مدرسة ابتدائية، (٦٠) مدرسة تحضيرية، (٧) مدارس صبيانية ، (٦) مدارس للبنات، كان يشرف عليهم الحاكم العسكري العام للجزائر، وعلى الرغم من وجود هذهِ المدارس في المدن الكبيرة للجزائر، إلا أن أغلب القرى والمناطق الصحراوية بعيدة كل البعد عن الشؤون التعليمية [١٠٢].

وقد عقب مرسوم ١٨٩٢، مرسوم آخر صدر في ٢٣ تموز ١٨٩٥ ليدخل إصلاحاً آخر على التعليم، ويعتبر هذا المرسوم من أهم المراسيم التي ساهمت في إعادة المدارس الشرعية

الثلاث، ولاسيما أن هذا المرسوم أهتم بالوظائف التي توجه حمل الشهادة الابتدائية ووصولاً إلى منح شهادة الدبلوم [١٠٣]. ثم اعقبه صدور قانون في ٢١ كانون الأول ١٨٩٧ الذي ينص على الضرائب والغرامات المالية ضد أولياء الأمور الذين يرفضون إرسال ابنائهم إلى المدرسة [١٠٤].

كما وصدر مرسوم آخر في عام ١٨٩٨ نص إلى تعليم ابناء الجزائريين بالمدارس الفرنسية خدمةً لمصالح الحكومة الفرنسية [١٠٥]. وقد تبين لنا من خلال هذهِ المراسيم، أن صدورها كان لخدمة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث شهد التعليم في المدن والقرى والمناطق البعيدة عن مراكز الاحتلال الفرنسي وانحصرت على أثر ذلك الحالة الثقافية، وكذلك الحال مع مطلع القرن العشرين، حيث وصفه أحد المؤرخين ذاكراً: **((وبحلول عام ١٩٠١، كانت تدرس أصول اللغة العربية الفصحى وتطرقت إلى اللغة العربية العامة، والكلمات الأجنبية بل أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في مدن: وهران، وقسنطينة، وعنابة، وغيرها، ...، وكما أن المدارس الفرنسية لم تكن باباً مفتوحاً أمام التلاميذ للدخول إليها باستمرار، ولاسيما أن الكولون كانوا يرفضون باستمرار حالة التدفق من قبل الطلاب المسلمين على المدارس، بحيث فرضت الإدارة الفرنسية الضرائب والرسوم الباهظة التي كانت تفوق طاقة عموم أبناء الجزائريين من الفقراء))** [١٠٦].

وقد اتضح ذلك ، أن إدارة الاحتلال الفرنسي لم تقف عند هذهِ المراسيم السابقة للحد من انتشار التعليم العربي في الجزائر؛ بل استمرت في اصدار المراسيم للحد من التعليم في الجزائر، حيث صدرت قراراً عام ١٩٠٤ قرر بموجبه منع فتح أي مدرسة لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية إلا برخصة منها مهما كان شكله، فضلاً عن شروط وضوابط يجب عليهم الالتزام بها تمثلت في الاقتصار على تحفيظ آيات القرآن الكريم فقط، وأن لا تدرّس آيات تحث على الجهاد والنضال الوطني، ومنع تدريس مواد تخص العالم الإسلامي والتاريخ والجغرافية، وأن يكون المعلم مخلصاً للسلطات الفرنسية، ومن يخالف هذه الشروط تكون العقوبة بدفع غرامة مالية أو السجن أو الاثنين معاً [١٠٧]. وعلى الرغم من هذه الاجراءات التعسفية القاسية والمجحفة التي تقوم بها الإدارة الاستعمارية الفرنسية، إلا أن هذا لم يمنع من صمود الشعب الجزائري في تعليم أبنائهم اللغة العربية، من خلال حفظهم لآيات القرآن الكريم، وهذا ما ذكره أحد الباحثين بقوله: **((كانت هذهِ الطريقة في تعليم أبنائهم، هي الحل الوحيد في مجال حفاظهم على الهوية العربية للجزائر أمام خطر الاندماج الفرنسي الذي يهددها، حيث أن الجزائريون كانوا مرغمين على إتباع هذهِ الطريقة في التعليم، بعد أن سُدت سبل التعليم العربي الحديث في وجوههم، واستمرار فتح المدارس الفرنسية في عموم الجزائر، ...))** [١٠٨].

وابتدأ منذ عام ١٩٠٧، بدأت الإدارة الفرنسية في الجزائر، التحضير لبرنامج الحكومة العامة يتضمن إنشاء (٦٠) مدرسة ملحقة سنوياً، وهي مدارس بدائية بسيطة التكاليف والثمن يقدر ثمن تكاليف الواحدة منها (٥٠٠٠) فرنك فرنسي ، خصصت للموظفين الفرنسيون الذين يتقاعدون منهم من المدنيين أو العسكريين بتدريس اللغة الفرنسية. كما وظهرت رغبات أخرى لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية ابان انعقاد مؤتمر المعمرين في ٢١ اذار ١٩٠٨ عن محاولاتهم في إلغاء مدارس التعليم الابتدائي للأهالي، وفي الوقت نفسه عارض المعمرين أيضاً تعليم الجزائريين اللغة الفرنسية من خلال إصدار مجلس المعمرين الأعلى قرار بهذا المؤتمر ذاكرين فيه: **((أن العربي من جنس بشري منحط لا يقبل الثقافة أو التعليم، وأن فتح المدارس للأهالي يعرض هذه البلاد لخطر حقيقي في الجانب المالي ، وفي جانب توظيف الفرنسيين في الجزائر، وبناء على ذلك نطالب البرلمان بالعدول عن قراره بفتح مدارس للأهالي في الجزائر، ...))** [١٠٩].

وفيما يخص جانب تعليم البنات في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، فحتى عام ١٨٩١ بلغ عدد مدارسهم في عموم الجزائر (١٠) مدارس فقط ، ويعود سبب قلة عدد هذهِ المدارس إلى رفض الاهالي إرسال بناتهم إلى المدارس التي يفتحها الفرنسيون. ولهذا نجد أن هذا الأمر قد صعب على الإدارة الاستعمارية في فتح عدد أكبر من مدارس للبنات . وقد أشارت بعض الاحصائيات عن عدد البنات في هذهِ المدارس وخاصة الحرفية منها، حيث ذكرت أنه في عام ١٩٠٢ بلغ عددهن (١٦٩٠) تلميذة ، وفي عام ١٩٠٥ حوالي (٢٣٠٠) تلميذة، وفي عام ١٩٠٩ وصل عددهن الى (٣٣٠٠) تلميذة ، وفي عام ١٩١٤ بلغ عددهن حوالي (٣٩٩٢) تلميذة . وكان هؤلاء التلميذات يلتحقن بها من هنّ من أوساط اجتماعية بسيطة وفقيرة ، ويتعلمن فيها اللغة الفرنسية والخياطة والتطريز والغزل والنسج ، فضلاً عن تعلمهم أيضاً أمور الاشغال المنزلية والخياطة [١١٠].

أما بخصوص تعليم الأهالي للمرحلتين الثانوية والعالية قبيل الحرب العالمية الأولى، فالطلاب الذين التحقوا فيها كان عددهم قليل جداً، ففي عام ١٩٠٥ وصل إلى (١٢٤) طالب، وفي عام ١٩١٠ حوالي (١٠٨) طالب، إلا أن هذه الأعداد تضاعفت في عام ١٩١٤ حيث وصل إلى (٣٨٦) طالب . وفي الواقع كان التعليم الثانوي مخصصاً لأبناء العائلات الثرية ذات النفوذ والمتعاونة مع سلطات الاحتلال الفرنسي. أما مرحلة التعليم العالي، فقد كانت كلية الحقوق الموجودة في مدينة الجزائر قد خرجت (١٢) طالباً مسلماً بشهادة البكالوريوس، في حين خرجت

كلية الطب طالباً واحداً وصيدلياً واحداً، وكلية الآداب توجت بإجازة واحداً من الطلاب للدخول في مرحلة الدراسات العليا عام ١٩١٤ [١١١].

نلاحظ مما تقدم، أن هذهِ المدارس المتنوعة من ابتدائية وثانوية وعالية، قد شهدت ضغطاً كبيراً وممارسة قاسية في ظل وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ دخولها عام ١٨٣٠ وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى، والتي سيطرت على أغلب هذه المدارس، في محاولة منها في خروج الجزائر عن معالمها العربية الإسلامية وجعلها تابعة للحكومة الفرنسية عن طريق فرض اللغة الفرنسية كلغة رسمية في جميع مدارسها. وإلى جانب سياسة فرنسا التعليمية في مجال سيطرتها على هذه المدارس – السابقة الذكر – فقد كانت هناك وسائل أخرى لعبت دوراً كبيراً في طمس المعالم العربية وخلق عقلية جزائرية فرنسية تنسجم مع أهدافها ومخططاته .

٥- دور الجمعيات التنصيرية في نشر التعليم الديني في الجزائر :

فبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠، ركزت فرنسا سياستها التعليمية إلى تحقيق هدفين رئيسين؛ هما غزو الأرض وغزو الأفكار، فبعد تحقيق الهدف الأول على أرض الواقع في الجزائر، بدأت فرنسا بتحقيق هدفها الثاني والذي أسندته إلى رجال الدين، وإلى عدد من السياسيين والعسكريين، ولاسيما أن حملة فرنسا عام ١٨٣٠ إلى الجزائر، قد اصطحبت معهم الغزاة من رجال الدين لنشر المسيحية، وقد تحقق هذا الهدف من وقوع الجزائر فريسة بيدهم بحيث أمر المسؤولين الجيش بنهب وتدمير وتحويل المساجد إلى كنائس، فضلاً عن الغائها للشريعة والأعياد الدينية الإسلامية والاستيلاء على الأوقاف [١١٢].

ونظراً للوسائل العديدة التي يستخدمها المنصرون من أساليب التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية، إلا أننا ركزنا على جانب التعليم منها كونها تخص فترة بحثنا . وبشكل عام يمكننا توضيح هذا الجانب وتقسيمه إلى مرحلتين متتاليتين: المرحلة الأولى، وتبدأ من عام ١٨٣٠ وتنتهي في عام ١٨٦٧ وتمتاز هذه المرحلة بعزوف الجزائريين عن التعليم الفرنسي عموماً، وبانعدام التعليم التنصيري الموجه لأبناء الجزائريين. أما المرحلة الثانية، فتبدأ من عام ١٨٦٧ وتنتهي بعام ١٩٠٤، وتمتاز بانطلاقة التعليم التنصيري الموجه لأبناء الجزائريين عن طريق عاملان مؤثران هما: العامل الديني، والعامل الاقتصادي [١١٣]. ولاسيما أن لكل من هاتين المرحلتين سمات ميزت الواحدة منها عن الأخرى ، حيث يمكن اعتبار الأولى مرحلة الانتظار ووضع الخطط وتميز الفرصة المناسبة، في حين الثانية تعتبر مرحلة التطبيق الفعلي والانطلاق الجدي للتعليم التنصيري التحضيري في الجزائر.

وفيما يخص المرحلة الأولى من التعليم التنصيري الفرنسي في الجزائر، فقد قام المنصرون بتنشيط حركتهم التنصيرية في هذا الميدان ومناهجه والقائمين عليه لتحقيق أهدافهم التي يسعون إليها، ونظراً للظروف التي كان يعيشها الطلبة الجزائريون، فقد أقدم المنصرون على تقديم العديد من الخدمات التعليمية كإيجاد بيوت للطلبة، والتكفل بمصاريفهم، واعطاءهم منح دراسية، وتنظيم رحلات للطلبة تحت غطاء المخيمات الصيفية تهدف لانتزاع القيم الدينية الإسلامية من الطلبة وتضييع وقتهم في المعسكرات وإبعادهم عن إقامة الشعائر الإسلامية، وقد كان الغرض من هذه الخدمات التعليمية هو حمل الجزائريين على التحول إلى النصرانية، ونقل موروثات الغرب وثقافته للجزائر، ولاسيما أن المنصرون استخدموا نصوص مستخرجة من الانجيل في شكل دروس مجانية تقدم للتلاميذ ومطبوعات في التربية الدينية جمع فيها نصوص من القرآن الكريم ونصوص من الانجيل، لغرض تناول مواضيع مشتركة بين الديانتين، ويعود تاريخ إفتتاح مدارس تنصيرية في الجزائر إلى عام ١٨٤٠، عندما أقدمت جمعية الراهبات الثالوثيات على فتح ثلاث مدارس للتعليم المجاني لـ(١٥٠٠) طفل في مدينة وهران، فضلاً عن إقدام جمعية راهبات القلب المقدس التي استقرت في مدينة الجزائر، وفتحت مدرسة خاصة لبنات ضباط الاحتلال، ومدرسة ثانية أخرى مجانية لتعليم البنات من عوائل الأهالي الفقراء، كما وتولت جمعية إخوان القديس جوزيف دي مانس التي استقرت في مدن عناية وسكيكدة ووهران، وأخذت على عاتقها إدارة المدارس في هذه المدن عام ١٨٤٣ [١١٤].

إلا أنه مما يؤخذ على تلك الحقبة ، كانت بمثابة اختبار للمجتمع الجزائري، وحقبة بحث عن مواطن الضعف فيه، ومراقبة ردود الفعل إزاء المحاولات التنصيرية الفردية [١١٥]، ومن ثم أخذت تلك المرحلة بالنشاط بدأ منذ عام ١٨٥٣، ولاسيما بعد ظهور عدة جمعيات أخرى منها: جمعية أخوان العقيدة المسيحية، والتي انشأت مدارسها في مدن الجزائر، وسيدي بلعباس، وقسنطينة. وجمعية أخوان المدارس المسيحية، وجمعية أخوات الإحسان، وغيرها من الجمعيات التي أسهمت بشكل كبير في مجال تقديم الخدمات التعليمية للأطفال الجزائريين من اليتامى والفقراء والمعوزين[١١٦].

أما المرحلة الثانية من التنصير والتي بدأت منذ عام ١٨٦٧، فقد تميزت ببداية عهد استعماري جديد بالنسبة للشعب الجزائري، وكانت الانطلاقة في هذا النوع من التعليم في الجزائر عدة عوامل منها تعيين مطران قوي على رأس أسقفية الجزائر، ألا وهو المطران لافيجري (١٨٢٥-١٨٩٢)، وهو أحد المطارنة الأكثر نشاطاً في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، الذي اشهر سيفه ضد الإسلام، ولوح بعلم التبشير المسيحي في الجزائر [١١٧]، وقد بدأ هذا المطران

باغتنام الفرصة خلال فترة المجاعة التي أصابت الجزائر خلال الفترة (١٨٦٦-١٨٦٨)، ليجمع عدداً من اليتامى الجزائريين بقصد تربيتهم تربية نصرانية، بعدما أدرك صعوبة التنصير في وسط جموع الكبار، إلا أن الخدمات التعليمية التي قام بها المنصرون بقيادته، لم تلقى تجاوباً مع الجزائريين سوى الفئات الهشة والجاهلة في الجزائر، والمناطق التي عرفت ضغطاً فرنسياً مكثفاً [١١٨]. وقد وصل هذا المبشر ذروته في نشر الديانة المسيحية في الجزائر خلال السنوات (١٨٦٨-١٨٩٢) وذلك لأسباب منها: النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية، مواقفه التبشيرية التي استهدفت خدمة المصالح الفرنسية بالجزائر، وأخيراً التأييد الذي حصل عليه من بعض المسؤولين الكبار في الجزائر [١١٩].

ومما يؤكد نجاح هؤلاء المبشرون المنصرون من تحقيق اهدافهم في هذا المجال، هو تمكنهم من بناء مدارس تنصيرية في مناطق جبلية وعرة المسالك كمنطقة القبائل، وفي الصحراء. فخلال الحقبة الزمنية الممتدة من ١٨٦٧ أي تاريخ إنطلاق المرحلة الثانية من الحملة التنصيرية وحتى عام ١٩٠٤ ، استطاع المنصرون أن يؤسسوا ما يربوا على (١٥) مدرسة متنوعة ما بين ابتدائية أولية ومهنية ضمت ما يقارب (١٠٠٠) تلميذ وتلميذة ، تمركزت غالبيتها في منطقة القبائل، وهذا ما يؤكد على الاهتمام البالغ الذي أولاه المنصرون لسكان هذه المنطقة الذين كان الأمل في تنصيرهم كبيراً [١٢٠]. وعليه يمكن القول، أن نجاحهم هذا كان محدوداً للغاية، فالتنصير لم يتمكن أن يتعدى – كما رأينا – اليتامى في الملاجئ التي أقاموها لهم، أما بالنسبة لنظامهم التعليمي، فلم يعرف الرواج الذي كانوا يهدفون من أجله في منطقة القبائل [١٢١].

الخاتمة:

نلاحظ مما تقدم ، أن التعليم في الجزائر منذُ العهد العثماني، كانت الأوقاف هي الموارد الأساسية له، ولا سيما بعد تقديم الإعانات لضمان استمرار حركة التعليم فيها من مدارس، فضلاً عن ذلك، أن هذهِ المدارس كانت دينية وتعليمية أكثر مما كانت عليه كمؤسسات ثقافية بمفهومها الصحيح في العصر الحالي ، ومن جهة أخرى وجدنا هذهِ المدارس لم تنتشر انتشاراً واسعاً إلا في المدن الكبرى الرئيسية في الجزائر، والتي تميزت بأنها كانت مصدراً مهماً للإشعاع الثقافي والتعليمي في الجزائر؛ بسبب تأثرها بالتعليم المتفوق الذي يطبق عليها، في ظل وجود العثمانيين الذي لم يقفوا في وجه، وهذا ما انعكس بشكل إيجابي على الحياة الثقافية في عموم مدن الجزائر.

وفيما يخص فرنسا وسياستها التعليمية في الجزائر، فإن ما أدعته عندما قدمت على احتلالها للجزائر عام ١٨٣٠ من خلال عقدها معاهدة الاستسلام مع الجزائريين، وما نصت عليها من تقديم لهم الحقوق واحترام شعائر الإسلام والعادات والتقاليد، لم يكن حقيقياً، بل كان عبارة عن سياسة منظمة قامت بها من أجل تهدئة الشعب الجزائري، حتى لا يثور على الاحتلال الاستعماري ، والذي ثبت عكس ذلك، من خلال قيام هذا الاستعمار منذُ البداية على تحطيم المنظومة التربوية الجزائرية، بإنشائها للمدارس الفرنسية واستبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية وفق مبادئ وأسس فرنسية مخادعة، والذي استمر طوال فترة الاحتلال موجهاً بالأساس لخدمة حاجات وأهداف الفرنسيين . إلا أن ما يؤخذ على التعليم الفرنسي في الجزائر وحتى إندلاع الحرب العالمية الأولى، أن أغلب أبناء الشعب الجزائري ظل بعيداً كل البعد عن جميع هذه المدارس الفرنسية التي أُسست على أراضيها ، وظل التعليم الوطني الجزائري كمنظومة ومؤسسات منحصراً في مجال إطاره التقليدي الموروث، ومتعايشاً مع البنية التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع العربي الإسلامي، ومتباين في مواقفه سلباً وإيجابياً مع النظام الاستعماري الفرنسي الهادف لتحقيق الغزو الثقافي والفكري لأبناء الشعب الجزائري في محاولة منها لدمج هذا المجتمع العربي بالمجتمع الأوربي.

قائمة المصادر والهوامش

(1) B.O.A، A. DWN. M H M. do، 3. T. 937; Mouioud GAID، Turkler Idaresinde Cezayir، (Cev. Faik Melek)، (Ankara: 1996)، S. 25.

(٢) تبه دلنلي زاده كامل، خير الدين باشا بارباروس، أصادوريان مطبعة سي، استنبول،١٣٢٤هـ، ص٥٣.

(٣) علي رضا سيفى، بارباروس خير الدين، در سعادت ، شمس مطبعة سي، باب عالي، استنبول، ١٣٢٨هـ /١٣٢٦م ، ص ١٢ وما بعدها ؛ عائشة جميل ، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (١٥٢٠-١٨٣٠م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلاني لليابس- سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠١٨، ص ص ٤٣-٤٥.

(4) B.O.A. MFB. Do.6. T 1.73; Orhan Kilic، " Beylerbeyilerden Dayilara Cezayir-I Garp Vilayeti Eyaletinin Yonetimi Ve Yoneti. (16-18 Yuzyillar) ". Cappadoci Journal of Histore And Social Science، Vol (9)، Istanbul، October 2017، p. 432.

(٥) أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة حلب ، (الجزائر: ١٩٩٣) ص ١٦.

(٦) محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، سلسلة دراسات في تاريخ شمال افريقيا الحديث ، منشورات جامعة دمشق ، (سوريا : ١٩٦٩) ، ص ص ٧٢-٧٣ ؛ مجموعة مؤلفين ، الجزائر إلي أين (١٨٣٠-١٩٩٢) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث التاريخية، دار الكتب العربي، (مصر: ١٩٩٢) ، ص ٩٧.

(٧) مولود قاسم نائب بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل ١٨٣٠، ط٢، ج٢، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، (الجزائر: ٢٠٠٧)، ص ٦٦.

(٨) ناصر الدين سعيدوني، "الجزائر العثمانية في الذاكرة التاريخية، إشكالية السيادة الجزائرية في العهد العثماني"، بحث ضمن كتاب: العرب من مرج دابق إلى سايكس بيكو (١٥١٦-١٩١٦). تحولات بين السلطة والمجتمع من الكيانات والإمارات السلطانية إلى الكيانات الوطنية، اصدارات المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، (بيروت: ٢٠١٧)، ص ١٦٦.

(9) B.O.A. HAT. Do 33. T 1231; ينظر ايضاً :

بلعمري فاتح ، " حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة ١٨١٦ في عيون رحالة محلية وقنصل أجنبين " ، مجلة معارف ، العدد (١٧) ، الجزائر، كانون الأول ٢٠١٤ ، ص ٢١.

(١٠) قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (١٦١٩-١٨٣٠م) ، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب،

(الجزائر: ١٩٨٧)، ص ١٨٢.

(١١) أرجمند كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٢٧-١٨٤٧م)، ترجمة: عبد الجليل التميمي ، ط٢، مطبوعات كلية الآداب بالجامعة التونسية ، (تونس: ١٩٧٤) ، ص ٢٠.

(١٢) رابح لونيسي وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر (١٨٣٠-١٩٨٩م) ، ج١، منشورات دار المعرفة، (الجزائر: ٢٠١٠) ، ص ص ٥٨-٥٩.

(١٣) توفيق دحماني وصباح نوري العبيدي ، " ايالة الجزائر العثمانية : بين موارد البحر والضرائب ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية ، المجلد (٤) ، العدد (١٠) السنة الرابعة ، الجزائر ، تشرين الثاني ٢٠١٧ ، ص ١٤٢ ؛ لونيسي وآخرون المصدر السابق ، ص ٥٩.

(١٤) خالد بو هند وفاطمة بن عيسى، " المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر " ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد (٩)، العدد الأول، الجزائر، حزيران ٢٠١٨، ص ٦٦ وما بعدها.

(١٥) عبدالله شريط ومحمد الليلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مطبعة البحث ، (الجزائر: ١٩٦٥م)، ص ١٣٤.

(١٦) ناصر الدين سعيدوني، " معركة نافارين ١٨٢٧ "، مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد (٤)، العدد (٦)، الجزائر، ٢٠١٩، ص ٨٥ وما بعدها.

(١٧) اسامة صاحب منعم وآناس حمزة الجيلادي ، " مسار سياسة الادماج الفرنسية في الجزائر (١٨٣٠-١٩٠٠م) دراسة تاريخية " ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٥)، العدد (٦)، العراق، ٢٠١٧، ص ٢٤.

(١٨) يعتبر الملك شارل من آخر ملوك أسرة البوربون في فرنسا ، ولد في ٩ تشرين الاول ١٧٥٧ في قصر فرساي في فرنسا ، تولى الحكم بعد وفاة الملك لويس الثامن عشر ، وقد كان والده لويس دي فرانس هو الابن الوحيد الباقي للملك لويس الخامس عشر ومن ثم فكان وريثه الوحيد ، وقد اعتبر شارل أحد أكثر الرجال جاذبية في الأسرة ، وانخرط في حصار جبل طارق في عام ١٧٨٢ ، وفي ١٨١٤ سافر شارل الى جنوب فرنسا للانضمام الى قوات التحالف الموالية للنظام الملكي ، وبعد تنازل نابليون الأول ، أعلن مجلس الشيوخ لويس الثامن عشر ملك فرنسا ، مع شارل وكيلاً له ، وبعد وفاة لويس الثامن عشر في عام ١٨٢٤ ، أصبح الملك شارل العاشر ملك فرنسا ، وفي الأشهر القليلة الأولى من حكمه ، أقرت حكومة شارل سلسلة من القوانين التي عززت قوة النبلاء ورجال الدين ، وقد حاولت حكومة شارل توسيع قوة الإمبراطورية الفرنسية عن طريق غزو الجزائر . وقد توفي شارل العاشر من الكوليرا في ٦ نوفمبر ١٨٣٦ في غوريتسيا بإيطاليا ، وتم دفنه في ما يعرف الآن باسم نوفا جوريتسا في بلدة سلوفينيا . ينظر : غوستاف لوبون ، الثورة الفرنسية وروح القوانين ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار الكتب والوثائق القومية ، (مصر : ٢٠١١) ، ص ص ١٧٢-١٧٣ .

(١٩) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (١٨٣٠-١٩٨٩) ، ج١، مطبعة دار المعرفة ، (الجزائر: ٢٠٠٦) ، ص ٤٩.

(٢٠) هلايلي حنيفي ، "التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني " ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، العدد (٢٤) ، الجزائر، أب ٢٠٠٧، ص ص ١٥-١٦.

(٢١) مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج٣، مكتبة النهضة الجزائرية، (الجزائر: ١٩٦٣) ، ص ٢٧٢.

(٢٢) هو آخر دايات الجزائر، ولد في مدينة أزمير التركية عام ١٧٧٣. كان أبوه ضابطا في سلاح المدفعية ولهذا كان ميالا إلى العمل العسكري. تلقى تكوينا خاصا وبعدها أرسل إلى القسطنطينية لمزاولة دراسته في مدرسة خاصة كجندي بسيط. وتدرج في العسكرية من درجة جندي بسيط إلى متخصص في المدفعية ، وقد سمحت له الظروف من التجنيد في الجزائر كجندي في الحامية العثمانية ، ولي الحكم في الجزائر بناء على وصية من الحاكم السابق عمر باشا قبل وفاته في عام ١٨١٨ . وكان صهر عمر باشا السيد الحاج مصطفى بن مالك هو الذي أخبر الداي حسين بالوصية أمام جمع كبير من الأعيان والعلماء. بعد ذلك تمت مبايعته من طرف الوزراء والأعيان والعلماء والأشراف وشاع الخبر بين الناس فاستحسنوه وكان ذلك في ١ آذار ١٨١٨ ليتم بعدها مراسلة الباب العالي رسميا وكان الرد بالقبول من طرف السلطان العثماني محمود الثاني الذي أرسل فرمان التعيين . وبهذا التعيين الرسمي باشر الداي حسين مهامه في بناء إيالة الجزائر من خلال تنظيم الإدارة وإصلاح الجيش ، وبعد احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ ما أدى بالداي حسين إلى اختيار منفاه فمكث في مدينة ليفورنو الإيطالية وبعدها استقر نهائياً في الإسكندرية . ينظر : محمد بوشنافي ، " الداي حسين وسقوط الأيالة الجزائرية (١٨١٨-١٨٣٠م) ، مجلة عصور ، العدد (٦-٧) ، الجزائر ، حزيران – كانون الاول ٢٠٠٥ ، ص ٩٧ وما بعدها .

(٢٣) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٧)، ص ٨١.

(24 Aysel Fedai، Fransa Hakimiye Tinde Ce Zayir (1914-1954)، Yuksek Lisans Teiz، Sosyal Bilimler Enstitusu، Firat Universitesi، Turkiye، 2008، S. 56؛

ينظر أيضاً :

حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، الجزائر مشكلة دولية، دار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٥٧) ، ص ١١؛ بلاح، المصدر السابق، ص ٥١؛ كوران، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢٥) سياسي فرنسي ، اسمه الكامل أوغوست جول آرمان ماري برنس دو بولينياك ، ولد في مدينة فرساي عام ١٧٨٠ ، يعتبر من أحد الامراء في الامبراطورية الرومانية المقدسة ، ثم في الدوق الثالث في عائلة بولينياك . لعب دوراً مهماً اثناء تسلمه منصب رئاسة الوزراء الفرنسية للفترة (١٨٢٩-١٨٣٠) ، حيث أدت سياسته الرجعية الى نشوب ثورة عام ١٨٣٠ والى سجنه حتى عام ١٨٣٦ ، ثم ابعاده عن البلاد حتى عام ١٨٤٥ . توفي في باريس عام ١٨٤٧ . ينظر : منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد . موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من " موسوعة المورد " ، دار العلم للملايين ، (بيروت : ١٩٩٢) ، ص١٢٢ .

(٢٦) شارل روبير وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة: يحيى عصفور، منشورات عويدات، (بيروت: ١٩٨٢م) ، ص ص ١٢-١٣.

(٢٧) أحمد الجزائري ، كيف دخل الفرنسيون الجزائر ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت: ١٩٦٢م) ، ص ٥.

(٢٨) يحيى بو عزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (١٨٣٠-١٩٥٤)، دار ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر: ١٩٨٥) ، ص ص ٧-٨؛ أكرم بو جمعة، " أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين " ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد (٢٨) ، العراق ، آب ٢٠١٦ ، ص ١٦٣ ؛ فتح الجزائر ، مذكرات المارشال ماكماهون رئيس جمهورية فرنسا سنة ١٨٧٣، ترجمة: حامد مصطفى، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة ، (بغداد: ١٩٥٦)، ص ٤.

(٢٩) ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (١٥٠٠-١٨٣٠)، ج ١، دار الغرب الإسلامي، (الجزائر: ١٩٩٨)، ص ٣١٦؛ جلو وصاخية وشبيرة سارة ، السياسة العثمانية في الجزائر في عهد مراد الثالث ١٥٧٤-١٥٩٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ١٣٠.

(٣٠) العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة وتحقيق: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، (الجزائر: ٢٠٠٧)، ص ص ٥٠-٥٢.

(٣١) ولد الجنرال دوماس في المناطق السويسرية عام ١٨٠٣ بدوليمون ، انخرط في شبابه في السلك العسكري وتقلد أوسمة عديدة في الجيش الفرنسي في شمال إفريقيا ، ثم واصل حياته سياسياً . وقد تعلم العربية فأسندت له مهمة قنصل عند الأمير عبد القادر الجزائري ، ثم أصبح المسؤول العام الأول عن العلاقات الجزائرية .اشتغل مع المارشال بيجو والدوق أومال ابن الملك لوي فيليب والجنرال لامورسيير بالغرب الجزائري . اختص في منطقة القبائل فكان مفاوضا كبيراً مع كبار زعمائها خاصة خليفة الأمير بن سالم. يعد دوماس من الجنرالات الذين رسموا خريطة جديدة للصحراء الجزائرية وفق معطيات تلك الفترة. قاد عملية إعادة قمع مقاومة منطقة القبائل بعدما سقطت زمالة الامير تحت يد الاحتلال الفرنسي . توفي عام ١٨٧١ . ينظر : مصطفى بن واز ، " المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية " دوماس إيجان نموذجاً " ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، المجلد (٣) ، العدد (١) ، الجزائر ، كانون الثاني ٢٠٢٠ ، ص ٢٤٨ وما بعدها .

(٣٢) رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (١٦٧١-١٨٣٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٥١.

(٣٣) فؤاد طهارة، " الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط والسياق التاريخي والمجال الجغرافي " ، مجلة حوليات التراث، العدد (١٥)، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٦٤؛ ربيعة فريزة ، علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية القرن ١١هـ- ١٢هـ/ ١٦م-١٧م ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، ٢٠١١، ص ٤٢.

(٣٤) وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم: عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنشر، (الجزائر: ٢٠٠٧) ، ص ١٢٥؛ علي عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠م ،

دار الفكر الإسلامي، (الجزائر: ١٩٧٢) ، ص ص ٢٦٨-٢٧٠.

(٣٥) مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (١٥١٨-١٨٣٠م " ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد (٥) ، العدد (١٦) ، جامعة تكريت ، نيسان ٢٠١٣، ص ص ٤٣٦- ٤٣٧؛ حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من ١٦٥٩ إلى ١٨٣٠م رسالة ماجستير غير منشورة ، قسنطينية، الجزائر ، ٢٠٠٨، ص ٢٤.

(٣٦) بلحسين رحوي عباسية، " سوسيو تاريخية للتعليم الجزائري من العهد العثماني إلى الاستقلال " ، مجلة الحوار الثقافي، المجلد (٢)، العدد (٢)، الجزائر، أيلول ٢٠١٣، ص ٩٤.

(٣٧) ابو القاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط٣، مطبوعات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر: ١٩٨٢) ، ص ص ١٥٩-١٦٠.

(٣٨) صليحة بودي، " الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات "، مجلة الذاكرة ، العدد (١١)، الجزائر ، حزيران ٢٠١٨، ص ١٢٩.

(٣٩) بخوش صبيحة، " وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني "، حوليات التاريخ والجغرافية ، المجلد الأول ، العدد (٢) ، الجزائر، حزيران ٢٠٠٨، ص ١٦٣؛ بودي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٤٠) حميد أيت حبوش ، " واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني " ، مجلة كان التاريخية ، العدد(٣٧) ، القاهرة ، أيلول ٢٠١٧، ص٢٩.

(٤١) شالر وليام ، مذكرات وليام شالر (قنصل أمريكا في الجزائر). (١٨١٦-١٨٢٤م)، تعريف وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، مطبوعات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر:١٩٨٢)، ص٨٢.

(٤٢) محمد العربي الزبيدي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، مطبوعات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (بيروت:١٩٧٢)، ص٤٨؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ص٣٤٣.

(43) B. O. A. A. MRT. MHM. Do 59. T. 1299. ينظر أيضاً :

يسمينة بن قدواد، منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف_ المسيلة ، الجزائر، ٢٠١٩، ص ص٣٦_٣٧ ؛ سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، ص١٦٣؛ بردي، المصدر السابق ، ص١٢٨؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص٤٨.

(٤٤) صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينقي الى غاية الاستقلال (٨٤١ق.م_١٩٦٢م) ،ج١، دار إيدكوم للنشر والتوزيع، (الجزائر:٢٠١٣)، ص٥٢٠؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ص ص٣٤٩-٣٥١.

(٤٥) بردي، المصدر السابق، ص١٣٣؛ سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، ص١٦٥؛ حبوش، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤٦) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ص ص٣٤٩-٣٥١؛ بردي، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٤٧) مريم بن سالم، الانتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني (١٥١٨-١٨٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٩، ص١٠.

(٤٨) قاسمي والطالبي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٤٩) سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، ص١٦٥.

(٥٠) رشيدة شدري معمر، " المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية (١٥١٨-١٨٣٠م) " ، مجلة المعارف الاكاديمية ، العدد (٢٠) ، السنة الحادية عشر، الجزائر ، حزيران ٢٠١٦ ، ص١٠٠.

(٥١) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ص ص٢٧٤-٢٧٦ ؛ معمر، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٥٢) رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (١٦٧١-١٨٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، الجزائر ، ٢٠٠٦ ، ص٥٩.

(٥٣) عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (١٨٨٠-١٩١٤م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلاني لياسي، الجزائر، ٢٠١٧، ص٢٦.

(٥٤) شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها احد الاهالي، ترجمة: عبدالله حمادي واخرون، دار المسك للنشر والتوزيع، (الاردن:٢٠١٢)، ص٤٦-٤٩ ؛ حلوش ، المصدر السابق ، ص٤٣.

(٥٥) عمار هلال، ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (١٨٣٠-١٩٦٢م)، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر: ١٩٩٥)، ص١٠٢.

(٥٦) ولد الكونت برتران كلوزيل في بلدة ميريبوا بفرنسا علم ١٧٧٢ م ، ودخل الجيش وتدرج فيه حتى وصل إلى رتبة جنرال ، عرف بالتسلط وحب الاستعمار والطموح الخيالي. تقلد عدة مناصب في الجيش والسفارة الفرنسية بإسبانيا، وصل كلوزيل إلى الجزائر بعد أن ترفع إلى رتبة مارشال ، وقرر فتح عهد انتصارات لفرنسا وبرز كقائد قدير في الحروب وساهم في إعداد وإنجاح ثورة جويلية التي منحته قيادة جيش إفريقيا بدل دي بورمون في ٧ آب ١٨٣٠. أصبح ماريشال فرنسا في ١٨٣١ ، ثم عاد للجزائر كحاكم عام في ٨ تموز ١٨٣٥. تم عزله بعد فشله في احتلال قسنطينة خلال الحملة العسكرية الأولى في ١٢ شباط ١٨٣٧. توفي عام ١٨٤٢ . ينظر ، بديعة الحسني الجزائري ، وما بدلوا تبديلاً ؛ تفاصيل دقيقة عن جهاد الأمير عبدالقادر الجزائري ودولته وهجرته ، دار الفكر المعاصر ، (لبنان : ٢٠٠٢) ، ص ٨٥ .

(٥٧) ولد في ليموج عام ١٧٧٤ . لمع نجمه وهو ضابط شاب في حروب الامبراطورية الأولى ، ولاسيما في إسبانيا، ثم انحاز عام ١٨١٤ إلى الملكيين من آل بوربون ، انتقل إلى صف نابليون في حرب المائة يوم ، ورد هجوم النمسويين في سافوا. سمي مارشال ميدان وانتخب نائباً عاماً في عام ١٨٣١ وكلف بحراسة دوقة بري ، والقضاء على اضطرابات نيسان عام ١٨٣٤، وهذا ما أفقده شعبيته . أوفد عام ١٨٣٦ على رأس حملة إلى الجزائر وحقق بعض الانتصارات بصعوبة، وحذّر من التوغل في احتلال الجزائر، لأنه مكلف جداً للجيش الفرنسي. ووقع في ٣٠ أيار ١٨٣٧ مع الأمير عبد القادر معاهدة تافنة عند نهر تافنة في الجزائر، وفيها قدم بيجو للزعيم الجزائري الأمير عبد القادر تنازلات ، واعترف بسيادته على ثلثي الجزائر. ولكن سرعان ما نقضت هذه المعاهدة واستؤنفت المعارك بعد هدنة قصيرة لم تتجاوز السنتين ، أصبح بيجو عام ١٨٤٠ حاكماً عاماً

على الجزائر ، حيث تولى بيجو الحكم للفترة من ٢٩ كانون الاول ١٨٤٠ إلى ٢٩ حزيران ١٨٤٧. سلك خلال سنوات حكمه سياسة القهر والعنف والإبادة والتدمير والتهجير والنفي في إطار الحرب الشاملة التي مارسها تجاه الجزائر في محاولة لاستكمال احتلال البلاد . توفي عام ١٨٤٧ . ينظر :

سعدي بزيان ، جراشم فرنسا في الجزائر : من الجنارل بوجو الى الجنرال أوساريس . صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال ١٨٣٠ الى الاستقلال ١٩٦٢ ، دار هومه ، (الجزائر : ٢٠٠٢) ، ص ٢٠ وما بعدها .

(٥٨) حياة حسين وسارة فوزي، اساليب السياسة الادارية الفرنسية في الجزائر (١٨٣٠-١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ص٥٤-٥٥.

(٥٩) بو سعيد عبد الرحمن، الاوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، رسالة ماجستير غبر منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢، ص٧٠.

(٦٠) محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الاكاديمية، (العراق:٢٠١٢)، ص ص١٨-٢٣.

(٦١) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الاول، دار البعث، (قسنطينة:١٩٨٤)، ص٤٤.

(٦٢) قواديش زمزم، السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها (١٨٣٠-١٩٤٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٩، ص١٠.

(٦٣) سياسي ودبلوماسي فرنسي، ولد في فليتشين الفرنسية عام ١٨٥٧، عمل حاكماً للجزائر مدة أحد عشر عاماً ، من تشرين الاول ١٩٠٠ الى حزيران ١٩٠١ ، ومن أيار ١٩٠٣ الى أيار ١٩١١ ، ثم من عام ١٩١٨ الى عام ١٩١٩ . وقد عرف جونار بنظرته المستقبلية التي دفعت الى التقرب من المسلمين والقيام بأعمال عمرانية رغم معارضة المستعمرين الفرنسيين لكل تفهم لوضع الجزائريين المأسوي ، وقد اصبح عضوًا في أكاديمية اللغة الفرنسية منذ عام ١٩٢٣ ، وأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية الفرنسية، توفي في باريس عام ١٩٢٧ . ينظر : ناصر الدين سعيدوني ، المسألة الثقافية في الجزائر النخب – الهوية – اللغة (دراسة تاريخية نقدية) ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (بيروت : ٢٠٢١) ، ص ٦٨ .

(٦٤) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ. الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى ١٩٦٢، ج٢، دار المعرفة، (الجزائر: ٢٠٠٩)، ص٢٥٤.

(٦٥) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (١٨٣٠-١٩٥٤) ، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٨)، ص٢٩٣.

(٦٦) آسيا بلحسين رجوي ، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي " ، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد (٧)، الجزائر، كانون الأول ٢٠١١، ص٦٣.

(٦٧) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، دار العثمانية للنشر والتوزيع، (الجزائر: ٢٠١٣)، ص ص١٠٢-١٠٣.

(٦٨) محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (١٨٣٠-١٨٧٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٤٧.

(٦٩) عبدالقادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، منشورات دار الأمة ، (الجزائر: ٢٠١٠) ، ص ص٥٠-٥١.

(٧٠) بو عمران الشيخ ، " المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة من (١٨٨٠-١٩٤٠م) "، مجلة الأصالة، العدد (٦)، الجزائر، ١٩٧٢، ص١٢.

(٧١) زمزم ، المصدر السابق، ص١٢ ؛ سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٣، ص٢٨٥.

(٧٢) الشيخ ، المصدر السابق، ص١٢.

(٧٣) شارل روبير أجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا (١٨٧١-١٩١٩) ، ج١، ترجمة: حاج مسعود وآبكلي، ج١، دار الرائد للكتاب، (الجزائر: ٢٠٠٧)، ص ص٥٨٩-٥٩٠ ؛ بوحوش، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٧٤) ايفون توران ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة. المدارس والممارسات الطبية والدين (١٨٣٠-١٨٨٠م) ، ترجمة: عبدالكريم أوزغلة ومصطفى ماضي ، منشورات دار القصبة ، (الجزائر: ٢٠٠٥)، ص١٦٩ ؛ هلال ، المصدر السابق ، ص١١٢.

(٧٥) رحوي ، المصدر السابق ، ص٦٣.

(٧٦) توران ، المصدر السابق ، ص٨٢.

(٧٧) عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، منشورات دار الأمة، (الجزائر: ٢٠١٣)، ص٣٦٢.

(٧٨) حلوش، المصدر السابق، ص ص٥٢-٥٣.

(79) Ernest Mercier، I'Algereie et les questions Alge'riennes، ETUDE HISTORIQUE، STATISIQUE، ET ECONONMJQUE، (Paris: 1883)، p.174.

(٨٠) بو شحدان هاجر وجميلي شيماء، تعليم الأهالي وتأثيراته على المجتمع الجزائري (١٨٣٠-١٩٠٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، الجزائر، ٢٠١٨، ص ص٤٣-٤٥.

(81) Jean Me'lia، Historie de I'university d'Alger، (Alger: 1950)، p.127. ينظر أيضا عبدالحميد زوزو، وثائق ونصوص في تاريخ الجزائر المعاصر (١٨٣٠-١٩٠٠م)، دار موفم للنشر، (الجزائر: ١٩٨١)، ص٢١٥

(82) Me'lia، op.cit، p.139.

(٨٣) سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج٣ ، ص ص٣٠٧-٣٠٩ ؛ لومري ، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٨٤) ولد في مدينة فوسجس الفرنسية عام ١٨٣٢ ، درس القانون ودخل مجال السياسة في أواخر الستينات من

القرن التاسع عشر ، وقد انتخب نائباً في البرلمان عن الحزب الجمهوري من مدينة باريس عام ١٨٦٩ ، وأصبح عضواً في عهد الحكومات الجمهورية خلال الفترة ما بين (١٨٧٩-١٨٨٥) . ركز فيري اهتمامه على مجالي التعليم والتطوير الاستعماري . وعرف فيري بتميزه بين الساسة الفرنسيين وخاصة في تعاونه مع بسمارك في مؤتمر برلين إلا أن انشغاله التام بالخطط الاستعمارية أدت إلى تعرضه إلى هجوم من الوطنين الراديكاليين ، الذين كانوا معادين لألمانيا ، الأمر الذي أدى إلى هزيمته سياسياً في شهر نيسان ١٨٨٥ ، قتل فيري في شهر آذار عام ١٨٩٣ . ينظر : فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج٣ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، (الاردن : ٢٠١٣) ، ص ٨٦٣ .

(٨٥) حلوش، المصدر السابق، ص٦٠.

(٨٦) سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٣، ص ص٣٠٩-٣١١.

(٨٧) تولى الجنرال الفرنسي شانزي حكم الجزائر للفترة من (١٨٧٣-١٨٧٩) ، وكان نظرة هذا الجنرال هو تحذير السكان الأوربيين من غضب وثورة أبناء الجزائر الاصليين ؛ إذ طلب منهم أن لا يتوسعوا في احتلال أراضي الجزائريين ، وقرر أن يعمل على أحتفاظ كل فرد بحقه في الملكية حتى لا بتذمر الناس ويثوروا ويخلفوا الفوضى ، لكن الفرنسيين والأوروبيين المقيمين في الجزائر تمكنوا عام ١٨٨٧ من الحصول على قانون يسمح لهم بتقسيم أراضي الأعراش وبيعها لهم بعد تحقيق جزئي تقوم به السلطات المحلية . ينظر : مجاهد مسعود ، انهيار خطط الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، المطبعة العمومية ، (مصر : ١٩٦٠) ، ص ص ٨١-٨٢ .

(٨٨) بوعافية، المصدر السابق، ص٣١ ؛ عومري، المصدر السابق، ص ص٤٩-٥١.

(٨٩) حاجي كميلية ، المؤسسات التعليمية الرسمية بالجزائريين (١٨٥٠-١٩٥٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة د. مولاي الطاهر، الجزائر، ٢٠١٣ ، ص ص٣٥-٣٦.

(٩٠) كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس التطور (١٨٥٠-١٩٥١)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، ٢٠٠٨ ، ص ص٨٢-٨٣.

(٩١) سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج١، ص٣٩٣.

(٩٢) حلوش، المصدر السابق، ص٢٢٤ ؛ خليل، المصدر السابق، ص١١٠.

(93) Fanny Colonna، Instituteurs algeriens (1883-1939)، press de la foundation national des sciences politique، (Paris: 1975)، p.15.

(٩٤) بوعافية، المصدر السابق، ص٣٣ ؛ حلوش، المصدر السابق، ص ص١٤٠-١٤١.

(95) Colonna، op.cit، pp.39-40.

(٩٦) رحوي، المصدر السابق، ص ص٦٦-٦٧ ؛ بو عافية، المصدر السابق، ص ص٣٣-٣٤.

(٩٧) حلوش، المصدر السابق، ص٩٤.

(٩٨) سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٣، ص ص٣٣٥-٣٥٨ ؛ هاجر وشيماء، المصدر السابق، ص٥٢.

(٩٩) زمزم، المصدر السابق، ص٢٣.

(١٠٠) زبير سيف الإسلام، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، (الجزائر، ١٩٨٨)، ص٣٣.

(١٠١) عبدالقادر خليفي، " السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر"، مجلة شهاب، العدد (٣)، السنة الثالثة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص١٠٣.

(١٠٢) حلوش، المصدر السابق، ص١٦٥.

(١٠٣) بو عافية ، المصدر السابق ، ص ص٣٤-٣٥.

(١٠٤) هاجر وشيماء، المصدر السابق، ص٥٣ ؛ حلوش ، المصدر السابق، ص١٦٥.

(١٠٥) بو عافية ، المصدر السابق ، ص ص٣٤-٣٥.

(١٠٦) صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، دار الزيتونة للإعلام والنشر، (الجزائر: ١٩٨٩)، ص٢١٤.

(١٠٧) عبدالقادر خليفي، "السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر"، مجلة شهاب، العدد (٣)، السنة الثالثة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص١٠٣ ؛ زمزم، المصدر السابق، ص٢٤ ؛ بو عافية، المصدر السابق، ص٣٦.

(١٠٨) بوضر ساية بو عزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي (١٨٣٠-١٩٣٠م) ، دار الحكمة للنشر، (الجزائر: ٢٠١٠) ، ص ص١٣٢-١٣٣.

(١٠٩) أمال حقاق ولبنى بن الطيب، بوادر الوعي الفكري والثقافي في أوساط الجزائريين (١٩٠٠م-١٩٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٦.

(١١٠) عومري ، المصدر السابق، ص٨١.

(١١١) حقاق وبن الطيب ، المصدر السابق ، ص١٦.

(١١٢) بلميدس خديجة وبوزوادة ، "مظاهر السياسة التعليمية في الجزائر خلال فترة الاحتلال (١٨٣٠-١٩٦٢م) " ، مجلة جيل الدراسات الأدبيبة والفكرية، السنة الخامسة، العدد (٤٦) ، لبنان ، كانون الأول ٢٠١٨، ص١١٢.

(١١٣) علي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من ١٨٣٠ إلى ١٩٠٤. دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، ١٩٨٩، ص١٠٣.

(١١٤) جمال حواوسة، " أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية " مقاربة سوسيو – تاريخية " ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد (٧)، العدد (١٤)، الجزائر، ٢٠١٨، ص٣٥٥.

(١١٥) الطاهر، المصدر السابق، ص١٠٣.

(١١٦) عبدالقادر مرجاني ، السياسية الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن ١٩م ، اطروحة دكتوارة غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي ليابس- سيدي

عباس ، الجزائر ، ٢٠٢٠ ، ص ص ١٣٢-١٣٣ ، حواوسة ، المصدر السابق، ص٣٥٥.

(١١٧) الطاهر، المصدر السابق، ص١١٠.

(١١٨) حواوسة ، المصدر السابق، ص٣٥٥.

(١١٩) خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (١٨٣٠-١٨٧١م) ، دار دحلب للنشر والتوزيع ، (الجزائر: ١٩٧٧) ، ص١١١.

(١٢٠) كويني سعاد، التنصير في الجزائر (١٨٣٠-١٨٧١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة د. مولاي الطاهر، الجزائر، ٢٠١٧، ص١٨.

(١٢١) عراب عبدالفتاح اسماعيل ، العمل التنصيري في العالم العربي : رصد لأهم مراحله التاريخية والمعاصرة ، مكتبة البدر ، (الكويت : ٢٠٠٧) ، ص ٨٩ ؛ المدني ، المصدر السابق ، ص١٠٦ ؛ سعاد ، المصدر السابق ، ص١٨ ؛ حواسة ، المصدر السابق ، ص٣٥٦.